الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان
الرقم ٣١ ذوالقعدة ١٤٤٣
٣١

سير اعتناق الإيرانيين للإسلام؛ من البداية إلى الامتداد (١)

الحج، مكانته ودوره في حياة الفرد والاجتماع

التضخم في إيران بين الأسباب والحلول

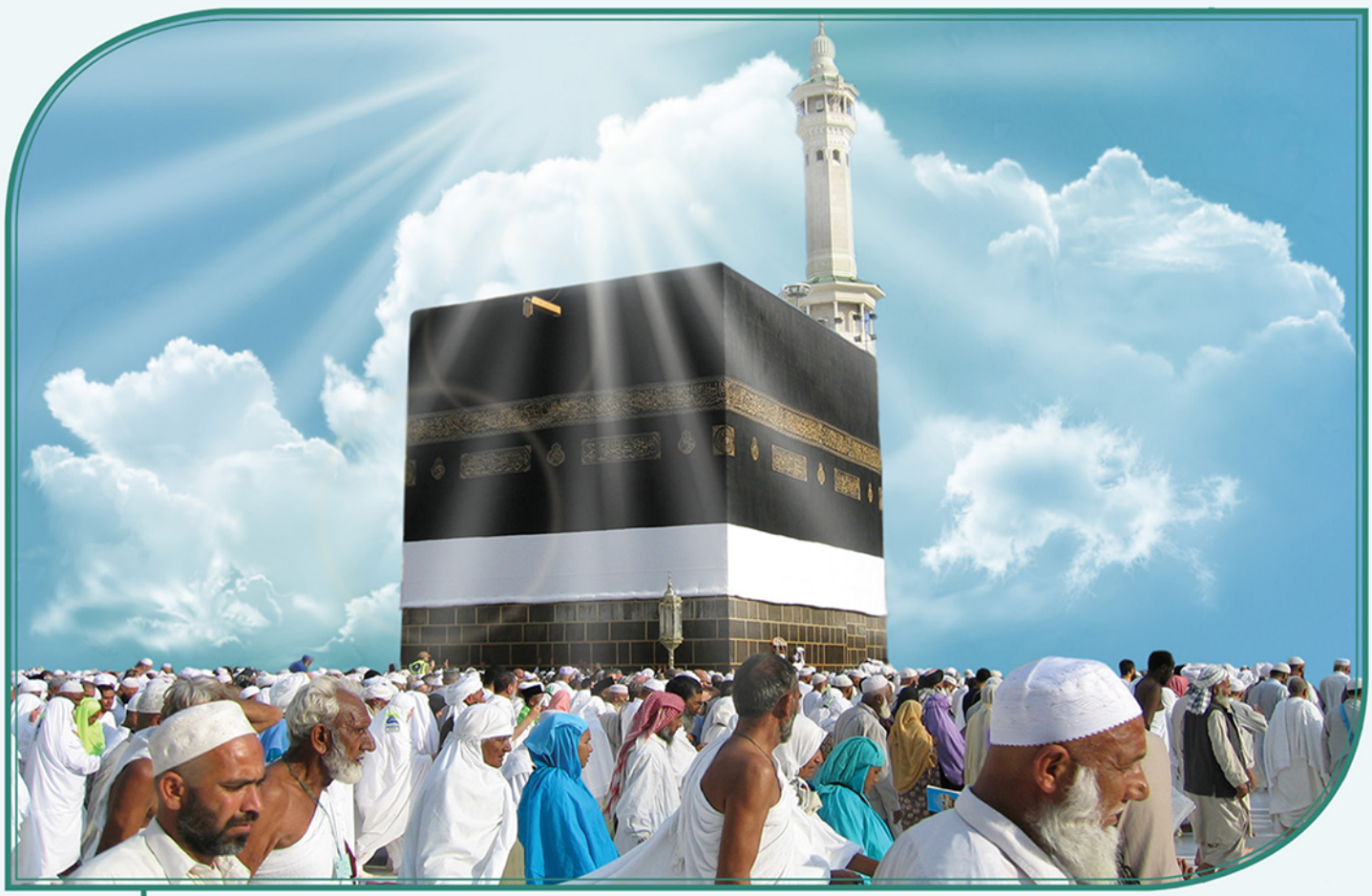

أين الشعور ؟

العلامة المرغيناني

كيف نرتقي بأنفسنا ؟

هذه الأيام من أشهر الحج، والحجاج والمعتمرون طفقوا يعدون للسفر عدتهم بالشوق واللهف؛ فيا لهم من سعادة وحظ وما يزيد على ذلك أنهم يتشرفون هذا العام بعد فترة منع الحج لإصابة الفيروس كورونا وكم من الشائقين ماتوا في هذه الفترة ولم يقدّر لهم هذا السفر المبارك، وإن لم يتأثموا؛ لأنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها والحج يجب على التراخي لا على الفور عند أكثر الفقهاء، والحج من عمائد أركان الإسلام؛ لقوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»

(آل عمران / 97)

مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد
المشرف العام:
الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده
رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

محتويات العدد

الحج و مكانته و دوره فى حياة الفرد و المجتمع/عبد الواحدمؤمني(علياي) ٢
التضخم في إيران بين الأسباب و الحلول/مجتبى أمتي ٣
سيدة من بني أميّة/علي الطنطاوي ٥
ألاعيب الأطفال/عبدالمجيد خدادادیان ٨
المفاخرة/قاسم حسيني ١٠
قصيدة في رثاء الأندلس/أبوالبقاء الرندي ١١
كيف نرتقي بأنفسنا ؟/ عبداللطيف ناروبي ١٢
الصحابة-رضي الله عنهم- عباقرة التاريخ/إبراهيم يوسف بور .. ١٤
العلامة المرغيناني-رحمه الله-/عبدالغفار ميرهادي ١٨
سير اعتناق الايرانيين للإسلام من البداية إلى الامتداد (١)/
حسين سليمانبور/ التعريب: إلياس نظري ٢٢
آفات اللسان/سليم رحماني ٢٦
الصلاة وتأثيرها في النفوس/نعيم فاضلي ٢٨
أين الشعور ؟/حبيب الرحمن حاجي حسيني ٣٠
القدوة السليمة/للطالب: دانيال درويشي ٣١
كن مع الله تحكم/ للطالب: عبدالرحمن سعادتي ٣٣
ما هو أحسن الكلام/للطالب: أحسان الله مرادي ٣٤
بعيون دامعة/ إلياس نظري ٣٥
الحي يحييك/ للطالب: محمد ماري ٣٦
كيف بني كتّاب أم المؤمنين حفصة-رضى الله عنها-/
محمد شيرمحمدلي، التعريب: عبدالمجيد خدادادیان ٣٧
نكتب الطبيعة ونقرأ الحياة/ للطالب: فرشيد نازبرور ٤٠
تعابير ومصطلحات/ للطالب: حامد مغني ٤٣
قواعد الإملاء (2)/إلياس نظري ٤٤

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين وأصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي والصحوة الإسلامية في الأمة وتستدعي مساهمة جميع الكتاب في دورها الثقافي

المراسلات
إيران -خراسان -تايباد-جامعة أنوارالعلوم -
مجلة الأنوار
الموقع: Www.Anvarweb.Net

الحج، مكانته ودوره في حياة الفرد والاجتماع

عبد الواحد مومني (عليبابي)

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛

حديثنا اليوم حول الحج ومكانته في الإسلام ومدى تاثيره على الأفراد والمجتمع.

هذه الأيام من أشهر الحج، والحجاج والمعتمرون طفقوا يعدون للسفر عدتهم بالشوق واللهف؛ فيا لهم من سعادة وحظ.

وما يزيد على ذلك أنهم يتشرفون هذا العام بعد فترة منع الحج لانتشار الفيروس «كورونا»

وكم من الشائقين ماتوا في هذه الفترة ولم يقدّر لهم هذا السفر المبارك، وإن لم يتأثموا؛ لأنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

والحج يجب على التراخي لا على الفور عند أكثر الفقهاء، والحج من عمائد أركان الإسلام؛ لقوله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»آل عمران/٩٧. أي: فرض لازم على المستطيع حج بيت الله العتيق، «وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » أي: من ترك الحج فإن الله مستغن عن عباده وعن الخلق أجمعين، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «من جحد فريضة الحج فقد كفر والله غني عنه»

روى الشيخان عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي العمل أفضل؟ قال:» إيمان بالله ورسوله» قيل ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

وقال -عليه السلام-: «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»

وقد بني الإسلام على خمس وعدّ الحج منها وذكر أن باني الكعبة لما أتم المأمور به أمر بأن ينادي للحج، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: «أَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ»

قال: يا رب: وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن على البلاغ، فصعد إبراهيم على جبل أبي قبيس وصاح: يا أيها الناس! إن الله قد أمركم بحج البيت ليثيبكم به الجنة، ويجيركم من عذاب النار؛ فحجوا. فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك.

«يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ» أي يأتوك مشاة على أقدامهم أو ركبانا على كل جمل هزيل قد أتعبه وأنهكه بعد المسافة. «يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» أي تأتي الإبل الضامرة من كل طريق بعيد. «لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» أي ليحضروا منافع كثيرة دينية ودنيوية؛ فبان أن الحج له شأن خاص ومنافع ودرور جمة ما لايوجد في غيره؛ لأن موسم الحج موفد الحشود من أقاصي البلاد ودوانيها، «وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ»

هذه القطعة من الآيه إشارة إلى غاية سامية من الاحتفال السنوي في المشاعر، وهو الجهر بالتوحيد، والنداء باسم الله عند ذبح الهدايا والضحايا والذبائح شكرا لله على نعمائه، وشكرا على مارزقهم من بهيمة الأنعام من الإبل والبقر والمعز، وفيه الرد الصريح على ما كان يفعله أهل الجاهلية من الشرك بالذبح للنصب والأوثان، والاستسلام لأوامر الله تعالى امتثالا لامره: «فَلَهُ أَسْلِمُوا» أي فأخلصوا له العبادة واخضعوا لحكمه وطاعته. «فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ» أي: فربكم أيها الناس ومعبودكم إله واحد لا شريك له.

نسأل الله تعالى أن يمن على الحجاج والمعتمرين بالقيام لاداء المناسك وتعظيم الشعائر، وتعظيم الشعائر يدل على تقوى القلوب؛ كما أن الحضور في المشاعر المشرفة بأدب وسكون من المقومات والأساسيات لهذا الركن الهام؛ كما نتمنى لهم أن يعودوا إلى أوطانهم سالمين غانمين، وصلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التضخم فى إيران بين الأسباب والحلول

مجتبى أمتي

منذ سنوات ويعاني الشعب الإيراني التضخم وغلاء الأسعار في حد لا يستهان به، حتى أدى الأمر إلى المظاهرات والمشاغبات وقتل كثير من المواطنين والحوادث تحت المجهر العالمي، وتبادل الآراء في القنوات الفضائية، والبعض يصطادون من الماء العكر، والبعض يقدمون الحلول، وتتفق أكثر الآراء لدى الخبراء الإقتصادية على كلمة واحدة هي التنازل عند أمريكا ومتطلباتها السياسية، وتعد هي فصل الخطاب والقول المقبول والمفر من هذا المستنقع المهلك، ولماذا هذا الصمود القاتل الذي أدى إلى أن يُضطهد الشعب الإيراني اضطهادا، حتى عجز البعض عن شراء المأكولات العادية والضرورية والحوائج الأساسية، كلحم الدجاجة والبيض؟! وهل يتوقف غلاء الأسعار، أم سيزداد حينا بعد حين؟! ولماذا هناك هتافات ضد الدين والمروق من الشريعة؟!

نسعى في هذا المقال البحث عن هذه الاستفهامات والجواب عنها قدر المستطاع.

لا يمكن لنا ونحن مسلمين أن نضرب صفحا عن كتاب الله للحل في مثل هذه الأزمات والحوادث الأليمة المرعبة وننبذه وراء ظهورنا؛ لأن القرآن هو دستور الحياة وينبوع جياش يزوّدنا بالحلول والأسباب، ويذكرنا بمعايبنا.

يتحتم في كثير من الآيات أن المصيبة بوجه عام وخاص لا تصيب العباد إلا بسبب كسب الأيدي والذنوب، إذ قال الله تعالى في سورة الشورى: «وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ(٣٠)»، وفي سورة الأنعام: «فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ(٦)»، وقال في هلاك قوم سبأ وتدمير أموالهم: «فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ(١٦)ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ(١٧)»سبأ. وقال في قوم موسى وهم أشبه الأمم بهذه الأمة هديًا وسمتًا:

«فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ(١٣٤)فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ(١٣٥) فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ(١٣٦)»الأعراف.

تتابع البلايا على قوم موسى وسائر الأمم وضاقت عليهم المعيشة والأرض بما رحبت بسبب عنادهم وجحودهم لينتبهوا من سباتهم العميق، ولعلهم يضّرّعون ويرجعون إلى ربهم؛ كما قال الله تعالى في سورة الروم: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(٤١)». قال جلال الدين المحلي في تفسيره: أي: القفار بقحط المطر وقلة النبات.

فضيق العيش وبسطه يرتبط أولا بالأعمال الصالحة والفاسدة، كما قال تعالى في سورة الأعراف: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٩٦)».

فينبغي للأمة المسلمة أن تصلح أعمالها وصلتها بالله ويترك الذنوب والملاهي، ويعتصم بحبل الله والموالاة بينهم والمعاداة لأهل الكتاب، ولا سيما تجتنب الظلم؛ لأن الله وعد بأن يسلّط الظالم على الظالم إذ قال: «وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(١٢٩)»الأنعام.

قيل للحسن البصري: «كن معنا في الثورة -ثورة ابن أشعث- ضد حجاج بن يوسف الثقفي السفاح السفاك! قال: «توبوا إلى الله ينقذكم من شر الحجاج!» فكان كما رأى الحسن البصري، فشلت الثورة وقتل الحجاج جميع الثوار، حتى تاب المجتمع العراقي، فابتلي الحجاج بمرض ومات بسببه وتخلص الناس من ظلمه وسطوته.

وقال مالك بن دينار -رحمه الله-: جاء في الكتب السماوية: قال الله تعالى: «لا تسبّوا الملوك! توبوا إلي أعطفهم عليكم» فالمعلوم أن الظلم انتشر في المجتمع الإسلامي انتشار النار في الهشيم؛ كقتل المسلم، وأكل ماله بالباطل، وظلم الأزواج بعضهم بعضًا و...؛ ومن ناحية أخرى حثّنا شريعتنا إلى الأخذ بالأسباب إذ قال: «وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ»الجمعة/١٠.

فينبغي أن يعنى أصحاب الحكومة إلى المقاييس الاقتصادية الصحيحة في الاستيراد والتصدير؛ لأن إيران أرض الخزائن النادرة، ولها الأهمية الإستراتيجية في الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية، ومواردها غنية قابلة للإصدار، والمأمول أن لا تبلغ المقاطعات الاقتصادية الأمريكية بالشعب الإيراني هذا المبلغ من الضعف والانحطاط، فلو كانت هناك نشاطات اقتصادية صحيحة مأمونة من الآراء الخاطئة والاختلاسات المرهقة كواهل الشعب المؤدية بهم إلى أن يرفعوا شعارات ضد الدين وأهله، ويسيئوا الظن بالإسلام، وتكون رزية إثر الرزية وبلية فوق البلايا.

لو تصفح المتألم تاريخ الإسلام لرأى أن الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية كانوا يهتمون برخاء المجتمع اهتماما بالغا، والقصص العمرية كثيرة في هذا الصدد موفورة في كتب الحديث والتاريخ، وكان ضبط الأمور والأمراء والإشراف على مسؤولياتهم من ركائز المجتمع الإسلامي الصحيح، إذ قلّت السرقات العامة فضلًا عن اختلاس أموال الدولة بالكميات الباهظة، والاختلاس في إيران صار موضع الجدل والنقاش، وأنزل ضربات قاضية بالخزانة وصارت المقاطعات ضغثًا على إبالة وساءت الظنون برجال الدولة وأهليتهم وجدارتهم، والحل أن تقرب الحكومة أمناء أصحاب الكفاءات العالية وتبعد الخائنين، وتُماشيَ مع الركب العالمي في السياسة والتجارة، وتترك السبّ والذم والعزلة عن العالم، وتفتح أبوابها بمصراعيها عليه مع رعاية الأُطُر الدينية والأخلاقية.

حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لو تصفح المتألم تاريخ الإسلام لرأى أن الخلفاء الراشدين والدول الإسلامية كانوا يهتمون برخاء المجتمع اهتماما بالغا، والقصص العمرية كثيرة في هذا الصدد موفورة في كتب الحديث والتاريخ، وكان ضبط الأمور والأمراء والإشراف على مسؤولياتهم من ركائز المجتمع الإسلامي الصحيح

سيدة من بني أميّة

علي الطنطاوي

نحن في دمشق، في يوم الجمعة التاسع من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة، والبلدة خالية الطرق، مغلقة الحوانيت، لا تكاد ترى فيها أحدًا؛ لأن الناس قد اجتمعوا حول قصر الخلافة، وفي الساحات المطيفة به، وفي الدروب المؤدية إليه. وكان صحن القصر مزدحماً بالرؤساء والوجوه، أما الأمراء وكبار القواد وجلة الخواص فقد احتلوا «المجالس» والأبهاء، وعلى وجوههم جميعاً أمارات الترقب والانتظار في شيء من الخشية والجزع، ذلك لأن أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك قد فَجَأهُ المرض واشتد عليه، وأُشيع أنه مشرف على الموت. وكان عنده مستشاره، رجاء بن حيوة، منفرداً به.

وفي داخل القصر -حيث كانت منازل الحُرَم- كانت نساء الأمراء من بني أمية يترقبن الأخبار. وفي صدر المجلس زوجات يزيد وهشام ومَسلمة وبقية إخوة الخليفة، وكل واحدة منهن تأمُل أن تكون البشارة لها بأن زوجها هو الذي انتُخب للخلافة بعد سليمان -الذي يتظاهرن بالحزن عليه والخشية من وفاته، وتتمنى كل واحدة منهن موته ليخلو مكانه لزوجها!-

وكان في طرف المجلس فتاة بارعة الجمال، بالغة الأناقة، عليها ثياب لا تدانيها في غلاء ثمنها وجمال مظهرها ثياب واحدة منهن. وكان يبدو عليها من الهدوء والوقار ما ليس مثله على واحدة منهن، كأنها لا تشاركهن في رغبة ولا خشية ولا أمل، وكأنها قد قنعت بما نالت فما تطلب فوقه مزيداً.

ولقد نالت -في الواقع- كل ما تطمع فيه فتاة؛ حازت الجمال والمجد والأدب والزوج الصالح الثريّ والعيش الناعم الرخيّ، وُلدت على فرش الخلافة في قصر أمير المؤمنين، ونشأت في أحضان العز تتقلب في النعيم، وما طلبت شيئاً ولم تصل إلى ما طلبت، ولا اشتهت شيئاً ولم تنل ما اشتهت.

وشبّت فكانت فتاة فتانة بخلقها وخُلقها، بارعة في جمالها وفي كمالها، ولم تكن تجد إلا من يحبها ويدللها، حباً بها وتزلفاً إلى أبيها. أما عرفتم بعد من هو أبوها؟

أتعرفون كم دولة اليوم بين المغرب الأقصى والأفغان؟ لقد كان أبوها يملك -وحده- هذه البلاد كلها؛ ما بعد أمره فيها أمر ولا فوق سلطانه فيها سلطان!

إنها فاطمة بنت عبد الملك، بنت الخليفة، وأخت الخلفاء.

ولقد طمحت إليها -لما شبّت- أنظار فتيان أمية، فاختار لها أبوها فتى الفتيان، مَن التقى فيه مجد أمية وتقوى عمر، السيد الأموي النبيل، عمر بن عبد العزيز.

وانتقلت من قصر إلى قصر، ومن نعمة سابغة إلى نعمة سابغة، فزاد عيشها ترفاً ورغداً وزادت النعم عليها تدفقاً وازدحاماً.
كانت فاطمة في طرف المجلس مترفعة عمّن فيه، ليس لها أمل يستخفها وليست في نفسها حسرة على ضياع هذا الأمل تُحزنها. وإذا بصوتين يملآن جوانب القصر، صوت فيه الفجيعة والألم، وهو نعي أمير المؤمنين، وصوت فيه الخيبة لناس والبشارة لناس، وفيه الدهشة للجميع، هو إعلان تسمية أمير المؤمنين الجديد: عمر بن عبد العزيز!

وانتقلت فاطمة في لحظة من الطرف إلى الصدر. وكانت معتزلة لا يأبه لها أحد فصارت هي مطمح الأنظار، وغدا إليها مهوى القلوب، وتأخر نساء الأمراء لتتقدم امرأة الخليفة، وخرجن كلهن وراءها وقد كانت دخلت -لمّا دخلت- وراءهن جميعاً!
وعادت إلى قصرها، ورقص القصر من الفرحة وضحك بالنور، وكان يترقب عودة سيده، ليتم بعودته النعيم وتكمل الأفراح. وقعدت فاطمة تذكر الماضي الحلو الجميل وتناجي مستقبلاً ترجو أن يكون أجمل وأحلى.
ذكرت يوم انتقلت من قصر أبيها، أمير المؤمنين عبد الملك، إلى قصر زوجها وابن عمها، الأمير عمر، فإذا قصر الأمير أعظم من قصر الخليفة، وإذا هو يبذّه في فرشه وزينته وتحفه وخيراته.

لقد كان عمر أكثر أموي ترفهًا وتملكًا، غُذي بالملك ونما في ظلاله، وكانت ثيابه التي يخرج فيها للناس يزيد ثمنها على خمسة آلاف درهم، وكان العطر الذي يتعطر به يُؤتى به إليه وحده من الهند، فكان إذا جاز بمكان عرفه من لم يره من عبق عطره. وكان الأشراف يعطون الغسالة العطية الكبيرة لتجعل ثيابهم مع ثيابه ليسري إليها من رياه. وكانت له مشية سماها الناس «العمرية» من حسنها وجمالها، وكانت الغواني يحاولن أن يتعلمنَها وأن يقلدنَه فيها. وكان يرخي ثوبه على عادة الفتيان الأشراف المدللين في ذلك الزمان، فربما دخل الثوب في النعل فيشده حتى يتمزق ولا ينحني ليصلحه، مع أن الثوب من ثيابه قد يزيد ثمنه على ألف درهم! وقد يسقط عن منكبيه فيتركه ولا يرفعه حتى يجيء من يأخذه!
تصورت فاطمة هذا كله، وما شاركته فيه من النعم في حياة عاشاها لا يبلغ الخيال مداها، وكان يجمع بينهما أطهر الحب وأقواه، وكانت إشارته عندها أمراً، ورغبتها عنده فرضًا؛ لا تخالفه في شيء ولا يُرد لها عنده طلب!
وبدأت تتسرب إلى القصر أخبار عجيبة عن الخليفة الجديد؛ فمن خادم يدخل مسرعاً يخبر أن الخليفة رفض مراكب الخلافة وألغى الموكب المعتاد وركب دابته... وآخر يأتي يقول: إن الخليفة أعلن إلغاء حفلات البيعة بما كان لها من العظمة والجلال... وثالث يقول: إنه أبى أن يمد يده إلى شيء من أموال الخزانة...!
وتسمع فاطمة هذه الأخبار فلا تكاد تصدقها! إنها تعرف زوجها الشاب المتفتح قلبه لنعيم الدنيا، الغارق في الرفاهية والنعيم والمتع الحلال... فما له يُعرض عن الدنيا التي جاءته مقبلة عليه، ملقية بكل ما فيها من جميل وجليل عند قدميه؟
وعاد الخليفة إلى قصره، ولكنه عاد رجلًا جديدًا. لقد تبدل فيه كل شيء؛ لقد بدت النعمة للناس بحكمه منذ بويع، ولكن أهله رأوا في بيعته بوادر الشقاء!
وتلقته فاطمة، فإذا الأيام الثلاثة التي غاب فيها عنها قد فعلت فيه فعل ثلاثة قرون! وإذا هو شاحب الوجه من أثر السهر في مصالح الناس، مضطرب الأوصال من ثقل الأمانة وخوف الله، فانشعب قلبها رأفة به، وإشفاقًا عليه.

وقال لها: يا فاطمة، قد نزل بي هذا الأمر وحملت أثقل حمل، وسأسأل عن القاصي والداني من أمة محمد، ولن تدع هذه المهمة فضلة من نفسي ولا من وقتي أقوم بها بحقك عليّ، ولم تبق لي أربًا في النساء. وأنا لا أريد فراقك ولا أوثر في الدنيا أحدًا عليك، ولكني لا أريد ظلمك، وأخشى ألا تصبري على ما اخترته لنفسي من ألوان العيش، فإن شئت سيّرتك إلى دار أبيك...
قالت: وماذا أنت صانع؟
قال: إن هذه الأموال التي تحت أيدينا، وتحت أيدي إخوتك وأقربائك، قد أُخذت كلها من أموال المسلمين، وقد عزمت على نزعها منهم وردّها إلى المسلمين. وأنا بادئ بنفسي، ولن أستبقي إلا قطعة أرض لي اشتريتها من كسبي، وسأعيش منها وحدها. فإن كنت لا تصبرين على الضيق بعد السعة فالحقي بدار أبيك!
قالت: وما الذي حملك على هذا؟
قال: يا فاطمة، إن لي نفساً توّاقة، ما نالت شيئًا إلا اشتهت ما هو خير منه، اشتهيت الإمارة، فلما نلتها اشتهيت الخلافة، فلما نلتها اشتهيت ما هو خير منها؛ وهو الجنة!
ترى لو أن تاجرًا موسرًا، أو موظفًا كبيرًا يسكن في القصر

جاءت امرأة من مصر تريد أن تلقى الخليفة فهي تسأل عن قصره، فدلوها على داره، فوجدت امرأة على بساط مرقع بثياب عتيقة، ورجلا يداه في الطين يصلح جدارًا في الدار، فسألت، فدُهشت لمّا علمت أن المرأة القاعدة على البساط هي فاطمة بنت عبد الملك وارتاعت منها وتهيبتها، فآنستها فاطمة حتى اطمأنت إليها وأنست بها، فقالت لها: يا سيدتي، ألا تتسترين عن هذا الطيان ؟ فابتسمت فاطمة وقالت: هذا الطيان هو أمير المؤمنين!

الفخم في الشارع الكبير وفي داره نفائس التحف وروائع الفرش، ثم أراد أن يتخلى عن ذلك كله لله، هل يجد زوجة توافقه على ذلك وترضى به، وتعيش معه في غرفتين فارغتين في حارة ضيقة، وتأكل معه الحمص والفول بعد المائدة الحافلة، وتمشي على رجليها بدل سيارة الكاديلاك الخاصة؟ لا أظن أن زوجة ترضى بهذا اليوم. أما فاطمة التي انفردت بين نساء التاريخ جميعًا بأنها بنت ملك وزوجة ملك وأخت أربعة ملوك، يحكم كل منهم عشرين دولة من دول هذه الأيام... فاطمة هذه قالت لزوجها بعدما سألته وعرفت مقصده ودوافعه: اصنع ما تراه فأنا معك، وما كنت لأصاحبك في النعيم وأدعك في الضيق، وأنا راضية بما ترضى به.

وانقطع فجأة عيش النعيم الذي قلما ذاق مثلَه المترفون، وجاء عيش شدة وضيق قل أن عرف مثله الفقراء المدقعون! ما انقطع لأنهما افتقرا بعد غنى، ولا لأن الدنيا أنزلت بهما مصائبها وأرزاءها، ولكن انقطع لأنهما آثرا نعيمًا أبقى وأخلد؛ نعيمًا لا يزول على حين يزول كل نعيم في الدنيا.

وبدأ عمر فأعتق الإماء والعبيد، وسرّح الخدم، وترك القصر، ورد ما كان له فيه إلى بيت المال، وسكن داراً صغيرة شمالي المسجد(١). وكان في دار الحكم أقدر حاكم، وأحزم ملك، وأعدل خليفة، فإذا جاء دارَه هذه الصغيرة كان فيها كواحد من غمار الناس.

جاءت امرأة من مصر تريد أن تلقى الخليفة فهي تسأل عن قصره، فدلوها على داره، فوجدت امرأة على بساط مرقع بثياب عتيقة، ورجلاً يداه في الطين يصلح جدارًا في الدار، فسألت، فدُهشت لمّا علمت أن المرأة القاعدة على البساط هي فاطمة بنت عبد الملك وارتاعت منها وتهيبتها، فآنستها فاطمة حتى اطمأنت إليها وأنست بها، فقالت لها: يا سيدتي، ألا تتسترين عن هذا الطيان؟ فابتسمت فاطمة وقالت: هذا الطيان هو أمير المؤمنين!

وجاءه في خلافته بيّاع قماش يعرض عليه ثوبًا ثمنه ثمانية دراهم، فقال عمر: إنه حسن لولا أنه أنعم مما ينبغي! فقال الرجل: لقد جئتك وأنت أمير المدينة بثوب ثمنة خمسة آلاف درهم، فقلت لي: إنه حسن لولا أنه خشن!

ومرض الخليفة مرة، وكان عليه قميص وسخ، فدخل مسلمة بن عبد الملك على أخته فقال لها: يا فاطمة، اغسلوا قميص أمير المؤمنين. قالت: نعم. فعاد من الغد فإذا هو لم يُغسل، فقال: يا فاطمة، اغسلوا قميص أمير المؤمنين، فإن الناس يدخلون عليه. قالت: والله ما له قميص غيره!

ولم يدع من الخدم إلا غلاماً صغيراً، كان هو الخادم الوحيد في قصر الخلافة، فوضعت له فاطمة الطعام يومًا فضجر الخادم وتبرم وقال: عدس، عدس! كل يوم عدس! قالت فاطمة: يا بني، هذا طعام مولاك أمير المؤمنين!

واشتهى الخليفة يومًا العنب فقال: يا فاطمة، أعندك درهم نشتري به عنبًا؟ قالت: أنت أمير المؤمنين ولا تقدر على درهم تشتري به عنبًا؟ قال: يا فاطمة، ما بقي لي إلا هذه القطعة من الأرض، وريعها لا يكاد يقوم بحاجاتي، والصبر على هذا أهون من الصبر على نار جهنم!

ولم يكن قد بقي لفاطمة من أيام النعيم إلا جواهرها، فقال لها يومًا: يا فاطمة، قد علمتِ أن هذه الجواهر قد أخذها أبوك من أموال المسلمين وأهداها إليك، وإني أكره أن تكون معي في بيتي. فاختاري إما أن ترديها إلى بيت المال أو تأذني لي في فراقك! قالت: بل أختارك والله عليها، وعلى أضعافها لو كانت لي! وردت الحلي إلى بيت المال.

وعاشت زوجة الخليفة معيشة لا تصبر على مثلها زوجة موظف من الدرجة العاشرة، ورضيت بذلك اتباعًا لزوجها وأملًا بثواب ربها.

وشاركته خوفه من الله وتفكيره في الآخرة. دخل عليه مرة رجل صالح من جلسائه، فقال له عمر: أرقت البارحة مفكرًا في القبر وساكنه. فقال الرجل: فكيف لو رأيت الميت بعد ثلاثة أيام، والدود قد غطى جسده وأكل لحمه، بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة ونقاء الثوب؟ فبكى عمر وخر مغشياً عليه. قالت فاطمة لمولاه مزاحم: ويلك يا مزاحم، أخرج هذا الرجل.

فخرج الرجل، ودخلت على عمر فجعلت تصب الماء على وجهه وتبكي حتى أفاق من غشيته، فرآها تبكي. قال: يا فاطمة، ما يبكيك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لها، فذلك الذي أبكاني.

بكت خوفًا عليه في حياته، فلما مات بكت أسفًا عليه، حتى عشي بصرها. فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام يسليانها ويعرضان عليها ما شاءت من الأموال، قالت: والله ما أبكي على مال ولا نعمة، ولكني رأيت منه منظرًا ذكرته الآن فبكيت.

قالا: ما هو؟

قالت: رأيته ذات ليلة قائمًا يصلي، فقرأ: «يومَ يكونُ النّاسُ كالفراشِ المَبْثوثِ، وتكونُ الجِبالُ كالعِهْنِ المَنْفوش»، فشهق من البكاء حتى ظننت أن نفسه قد خرجت. فما صحا حتى ناديته للصلاة.

ولما ولي أخوها يزيد الخلافة ردّ عليها حليها، فقالت: لا والله أبدًا، ما كنت لأطيعه حيًا وأعصيه ميتًا. لا حاجة لي بها.

فقسمها على أهله ونسائه وهي تنظر.

رحمة الله على أولئك الناس. أولئك -والله- هم الناس.

١- هي المدرسة السميساطية اليوم، وقد جدد بناؤها من نحو أربعين سنة.

ألاعيب الأطفال

عبد المجيد خداداديان

ذات ليلة كنا مدعوين إلى بيت أحد الأقرباء، وكانت النساء مشغولات بالطبخ وإعداد الطعام عن الأطفال، وكان الرجال في الصالة قد وجد كل واحد منهم قرينه يتحادثه ويتمازحه ويتفاوضه، تاركين الأطفال يرتعون ويلعبون ويمرحون، ولم يكونوا يهتمون بهم إلا إذا سمعوا منهم بكاء أو صراخا، وكنت جالسا بجنب صاحب المأدبة نتبادل الأحاديث والأخبار ونشاهد بعض المقاطع وكان رجلًا حسن الحديث، نيّر البَشرة، دائم البِشر، هادئا متينا، قد أنضجت الأيام رأيه وبيضت من لحيته.

بينما نحن كذلك إذ استرعى انتباهي منظر ساقني نحو التفكير والاعتبار.

رأيت طفلا بين الأطفال حديث العهد بالزحف، فهو يدب على يديه وركبتيه ويأخذ كلما جلبه لونُه ومنظره بيديه الصغيرتين، ثم يمتصه ويلعقه؛ ثم يتركه ويزحف نحو شيء آخر وقع بصره عليه، ولا شأن له بأحد إلا أن يتفرس الوجوه الجديدة، ويبحث عن مصادر الأصوات الغريبة، ويدير النظر فيما حوله من الأثاث والألاعيب المتلونة الخلابة وفي كل ما يجد له فيه سلوى ومتعة.

ثم رأيت بعد ذلك طفلا آخر قريب العهد بالمشي، يخبط خبط عشواء، لا يتحكم على رجليه كل التحكم، فهو يتأرجح ويتعرج في مشيه، ثم إما أن يجري وإما أن يقف، ولا يستطيع بين ذلك سبيلا.

ثم رأيت هذا الثاني يمكر للأول. رأيته يستطلع الظروف، فرأى أن الآباء في غفلة ولكنه راعى جانب الاحتياط، فأظهر أنه يريد أن يلاطف الأصغر فمسح رأسه، ثم انصرف ولم يحدث شيء، لم ينتبه له أحد ولم يصرخ الطفل، فعاد إليه في المرة الثانية فمسح رأسه ثم أدبر، وحقًا ظننت أنه يلاطفه ويلاعبه وأيقنت أنه لا يريد إزعاجه ولا يمسه بسوء، ثم عاد إليه في الثالثة بما قد سبق، ثم تولى مسرعا، فزاد يقيني بأنه لا يريد غير الملاطفة، ولكنه خيَّب حسن ظني فعاد إليه وأخذ ألعوبته ولم يقتنع بهذا، ثم صفع قفاه وولى هاربا، فصرخ الطفل المسكين صراخا لا يحتمل التغافل؛ هنالك انتبه الجميع ونهى الأكبرَ أبوه ونهَره، وضمّ الثاني أبوه يلاطفه ويغازله، ويمسح رأسه ويقبّله ويفرّج عنه: «أي بنيّ مهلًا! عزيزي! حبيبي! قرة عيني! تعال خذ هذا، صه صه، مه مه، هاك هذا بنيّ!»

وظل هكذا يسكّنه ويسلّيه حتى هدأ المسكين وغاضت دموعه بعد ما فاضت؛ ثم تركه وهو يراقبه ويحرسه وترك الآخر طفله يحرسه ويراقبه وهو يعرف أن من عادته أن يوذي كل طفل يرى عجزه عن الرد والدفاع.

هذا المنظر دعاني إلى التفكير والاعتبار. رأيت فيما رأيت أن حب الهيمنة والتحكم على الضعيف العاجز ونهب ما عنده مودع في قرارة نفس الإنسان وطيات ضميره، وأنه مجبول عليه كما أنه خُلق ضعيفًا، هلوعًا: إذا مسه الشر جزوعًا، وإذا مسه الخير منوعًا، وكما أن الشح موجود فيه وأحضرت الأنفس الشح، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. هذا وقد لقّنني وألهمني هذا الحدث البسيط الصغير المألوف دروسًا جمة.

رأيت أن الكبار سنّا في تدابيرهم وحيلهم وتلاطفهم بعضهم مع بعض وإظهار الود والإخلاص والنصيحة رياء وغشًا وخدعة ومكرًا؛ وفي تجبرهم وقهرهم ونهبهم وقسرهم وسيطرتهم وتحكمهم بعضهم على بعض -وليس كل ذلك إلا ليفجع القويُّ الضعيفَ والخبُّ الكريمَ فيما يملك؛ ثم يشمَت به بعد ما أوقعه فيه- ليسوا إلا كأطفال يتقاتلون ويتضاربون لأجل ألاعيب.

ما أشبه المشتري الخادع الذي يشتري سيارة البائع المسكين ويردف لها العيوب ثم يبخسه الثمن بطفل أكبر يخدع الأصغر ويأخذ منه سيارته البلاستيكية مقابل شوكولاتة، وما أشبه قاطع الطريق الذي يسد الجادة ويرهب المسافر ويوعده بالسلاح ثم يغتصب ما عنده بطفلين يتوعد الأكبر

منهما الأصغر بالضرب ويرفع إحدى يديه ويخيفه ثم يأخذ بالأخرى كرة صغيرة جديدة اشتراها له أبوه، وما أشبه الذي يغصب أرضا لمسكين فقير مستنِدا إلى ظالم آخر يحميه موظفٍ في البلدية أو قاضٍ في المحكمة بطفل يرى أباه بجانبه في كل موقف سديد وسقيم فيبعد الطفل اليتيم عن مقعده ويقول له: تنحّ عن مكاني، ويكشر له وجهه ويغضن جبينه ويزمجر في وجهه.

والله ما أشبه الكبار سنّا بالصغار سنّا، من كبرت أجسادهم وارتفعت قاماتهم واتسعت أمعاءهم وصلُبت عيدانهم وازدادت أرقام أعمارهم ولكن عقولهم وأفكارهم وأخلاقهم وسلوكهم صغُرت وما كبُرت، حقُرت وما عظُمت، وضُعت وما رفُعت، لؤُمت وما كرُمت، خسّت وما جلّت.

يقول في ذلك الشيخ السعدي -رحمه الله-: «قد جاوزت الأربعين وما زلت طفلًا، وظلت تركض خلف الهوى واللهو وتسوقك المطامع إلى المعامع وتبعدك المطامح عن المصالح، لا تثق بعمر خائن ولا تغتر بألاعيب الدنيا»

نعم!

حقيقة مؤلمة محرجة مؤسفة -لمن ينكرها أو يصارعها أو ظل يعالجها ويقاسيها، ولكنها في نفس الوقت حلوة ممتعة مريحة لمن قبلها وهضمها- هي: أن الدنيا كلها ألاعيب يغتر بها الصغار سنّا أو عقلًا.

لو علم الأطفال أن السيارات البلاستيكية والدميات والألاعيب ستتكسر وتتخرق وتُرمى ولا تغني عنهم شيئًا ولا تكون لها أي قيمة، وأنها محض سلوى وملهاة لما بالغوا في الاهتمام بها وتكريمها، ولما تقاتلوا عليها، ولما استبدوا واستأثروا بها، ولما احتكروها ولم يفتحوا لها في قلوبهم مكانًا؛ وكذلك الكبار سنّا والصغار عقلًا لو علموا أن الدنيا وما فيها أبخس عند الله من جناح بعوضة لما قتل بعضهم بعضا ولما سرق ولما شتم ولما كتم ولما غصب ولما نهب ولما كذب ولما جاء ولما ذهب ولما تعب، ولم يضحك ولم ينصب ولم يراء ولم يخدع، ولما شغل القوي باله ليل نهار في المكر والاستكبار.

هذه أيضًا حقيقة مشاهدة لا تنكر أن القوي الغوي منا لا يزال يفكر في مماكرة الضعيف، إن كنت لا تصدق فاسمع قول الله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ».

لعلك ترى أني قد بالغت في وصفي وبخست حق الأطفال ولكن التشبيه لا يراد في كل الوجوه كما تعلم؛ فهناك فروق تفصل بين الأمرين منها: أن الأطفال ليسوا معاتبين مؤاخذين؛ بل العتاب والمسؤولية يتوجهان إلى الكبار والمربين، ومنها: أن الأطفال يتصرفون بمقتضى فطرتهم وجبلتهم، كما أن جبلة الكبش أن ينطح، وليس مؤاخذا لو قتل طفلا صغيرًا لا يعرف المهالك، فلا يؤاخذ الكبش بأنه نطح الطفل ولا يؤاخذ الطفل بأنه أهلك نفسه؛ بل يؤاخذ الكبير الذي أهملهما -وقد رأيت ذلك في مقطع مؤلم-؛ ولكن الكبير الذي منحه الله الفرصة والوسيلة للتعلم والتهذب والتأمل ولكنه أهمل كلها وبقي طفلًا يُشغل حيزا أكبر

بجسم أطول وأضخم هو المؤاخذ المعاتب المخدوع ولو خدع كل الناس على زعمه وفجعهم في سعادتهم.

فآه ثم آه وويل كل ويل على من كبروا سنا ولم يكبروا عقلًا وإدراكا وتحليلًا ودراسة وتمييزًا، وحسرة كل حسرة لكبار عقلًا لم ينبهوا الكبار سنّا فقط، وأسف كل أسف لآباء وأمهات تركوا أطفالهم يكبرون على ما جبلوا عليها من الصفات التي لا بد من ضبطها وإدارتها وإصلاحها، بل أشعلوا نارها بالمحاماة والتبرير، فلا يُؤمَن من الطفل الذي يعلمه اليوم أبوه وأمه أن يحتفظ بألاعيبه في الخزانة ولا يسهم الآخرين فيها أن يكون بخيل الغد ومحتكره، ولا يؤمن على هذا الطفل الذي يعلمه الكبار أن يخاصم باليد والرجل، وإن لم يستطع

فبالآجر والحجر أن يُحرَم أسلوب الحوار واستشارة الكبار والحل الدقيق العميق مكان الضرب والفرار.

أسال الله تعالى أن يجعلنا من الكبار أهل الاعتبار، من يشعر بقلبه وعقله أن الدنيا كلها ألاعيب وأنها محض اختبار.

حقيقة مؤلمة محرجة مؤسفة -لمن ينكرها أو يصارعها أو ظل يعالجها ويقاسيها، ولكنها في نفس الوقت حلوة ممتعة مريحة لمن قبلها وهضمها- هي: أن الدنيا كلها ألاعيب يغتر بها الصغار سنّا أو عقلًا.

المفاخرة

قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أراني في هذه الفترة من حياة البشر المحفوفة بالفتن حيران، لا أدري ماذا أفعل -وبما فرطت في ديني- من أين أبدأ...؟!

قد يعجبني كتاب فأقوم بتطبيقه ثم يروقني كلام خطيب فأعتنقه، أتلو آية فأرى نفسي أحوج الناس إليها، وأحيانا يأخذ حديث بتلابيبي و...

كثيرا ما يفتح لي ربي بابا كنت في غفلة عنه، أو لم ألتفت إليه حقه؛ كل ذلك يقف بي على ضعفي. وعند الشعور بالضعف والاطلاع على ما أهملت يستغل الشيطان الفرصة ليعوقني عن مواصلة الطريق بما يدخل في قلبي من سموم تشعرني بالوهن والإخفاق. من الواضح أن النجاح رهين البرمجة الصحيحة، والانتظام في الحياة وإعطاءك كل شيء وقته. لقد حاولت ذلك حسب مقدرتي واتخذت تدابير لئلا يفوتني شيء. كل ذلك وأجد نفسي بعد مدة نسيت بعض يومياتي رغم التدابير.

فكرت في ذلك كثيرا وقلت في نفسي لا ينبغي لي كمسلم أن أقنط من رحمة ربي وأسرّ الشيطان. قال تعالى: «قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ»الحجر/٥٦.

ثم بالتفكر في النصوص وما وجدت عليه الكبار انشرح صدري أن ذلك من طبيعة البشر قد ينسى، ويغلب عليه النوم أحيانا والتعب أحيانا، فلا ينبغي له أن ييأس! بل عليه أن يواصل الطريق قدر استطاعته: «لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا»البقرة/٢٣٣.

ومهما قوي الإنسان فلا يأمن هذه الثلاث «وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا» النساء/٢٨.فصلاح الإنسان أن يدرس حياته ويجعل أعماله في ميزان الشريعة! فليُقم ما يراه معوجّا.

في هذه المقالة الموجزة أريد أن أعالج موضوعا عمّ معظم الناس في عصرنا. أرجو الله أن يسدد كلامي وينفع بها، إنه سميع قريب مجيب. قال الله تعالى: « اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ »الحديد/٢٠. وعدّ النبي -صلى الله عليه وسلم- التفاخر من أمارات الساعة حيث قال: «وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» (أبوداود: ٤٦٩٥)إن البلاء الذي اشتغل به الناس اليوم هو التفاخر في نطاق واسع شامل؛ معظم الناس بين صغير وكبير وذكر وأنثى. لم يتركوا مجالا يمكن فيه التنافس والتفاخر إلا وقد خاضوه، فأدى بهم ذلك إلى أمور يستقبحه العقل السليم، ولقد أحدث ثلمة كبيرة في حياء المجتمع المسلم، مما جعل المرأة المسلمة تنشر عن نفسها ما لو كان ينتشر عن مسلمة قبل سنين لماتت كمدا. ولا يخفى على الخبير أن للأجهزة الإلكترونية ولاسيما الجوال دورًا أساسيًا في المفاسد ولاسيما في تقليل وإذهاب الحياء والمروءة؛ حيث أنشأت بيئة يدخلها الرجل دون أن يعرفه أحد فيبصر ويسمع ما كان عرضه وحياءه يمنعانه من أن يقرب منها في الخارج.

ومما لا شك فيه أن كثرة الممارسة تُذهب الحياء وتسهل الأمر وتجعله من الأمور العادية التي لا يُعبأ بها. كأن الفضاء السيبراني جمع الفساق في ناد يعرض كلٌ عمله ويفتخر به. ثم إن ضعاف النفوس يخلعون لباس الحياء و يجدون في هؤلاء قدوة ويتخذونهم تبريرا لجناياتهم.

التفاخر هو أن يرى ذو نعمة نفسه خيرا من غيره بسبب ما منحه الله وهذه في الحقيقة جهالة المرء بنفسه وخالقه ودينه؛ فإنه عبد ضعيف أحاطته الأخطار إن أخطأه هذا نهشه آخر. وربه الكريم هو الذي منحه كل نعمة، والدّين يأمره بمواساة بني نوعه بما أعطِيَ؛ فإنه لا دخل لأحد في عطاء الله عز وجل.

أضرار التفاخر بالنسبة إلى النفس:

إن التفاخر إعجاب الرجل بنفسه أو ماله أو ولده. وأيا كان السبب فإنه يرى نفسه خيرا من آخرين؛ فلذلك يستصغر بهم في معاملته إياهم، فيتركونه إلا من يرجو عنده نفعا. إذن لا يصحبه صديق خالص.

والذي ابتلي بالتفاخر يحرم لذة النعمة؛ فإنه يبحث عما يُعجب الناسَ. وكثيرا ما يترك ما يهواه ليسترعي إعجاب الآخرين ويقهرهم، فهو لا يعيش لنفسه. ثم إنه لا يزال يعيش في حزن واضطراب لما لا يمكن إرضاء الجميع ومهما كثر مواهب المرء يوجد من هو فوقه لا محالة. هذا في الدنيا وهو في الآخرة أيضا من الخاسرين؛ روي في حديث: «لا يدخُلُ الجنَّةَ أحدٌ في قلبِه مثقالُ حبَّةِ خردلٍ مِن كِبْرٍ» ابن‌حبان/٢٢٤.

أضراره بالنسبة إلى المجتمع للتفاخر أثر بالغ في توهين بنيان الأسر؛ حيث إنّ الزوجات والأولاد يفاخرون أترابهم بالملابس والحلي والأطعمة والجولات الترويحية، التي تنجر إلى شكوى هؤلاء من أزواجهم وآباءهم. ثم منهم من لا يجدون ما ينفقون؛ فيشتد الخلاف وكثيرا ما يؤول الأمر إلى النزاعات القومية والطلاق ومفاسد لا تخفى على أحد.

ارجع إن كنت جاهلا!

إن منا من ينشر صورا عن نفسه وملابسه وأولاده ما يعجبه منها ولا يعد ذلك ذنبا؛ والحال أنه يجرح قلوب مساكين وضعفاء يغتبطونه. فأرجو القارئين أن يتذكروا إن كانوا يجهلون المسألة وأن يذكروا آخرين.

يجول في ذهني أمثلة كثيرة وتفاصيل أكثر أضرب عنها صفحا خشية أن يمل القارئ. فأرجو الله أن يبلغ الموضوع كما حقه بهذه المقالة الموجزة وينفع بها المسلمين ويتوب على إخوتي وأخواتي المسلمين الذين ابتلوا بالمفاخرة وهم لا يشعرون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قصيدة في رثاء الأندلس

أبو البقاء الرندي

وأين قرطبةُ دارُ العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين حمصُ وما تحوِّيه من نزهٍ
ونهرها العذب فياض وملآنُ
قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما
عسى البقاء إذا لم تبقَ أركانُ ؟!
تبكي الحنيفية البيضاء من أسفٍ
كما بكى لفراق الإلفِ هيمانُ
حيث المساجدُ قد أضحتْ كنائسَ ما
فيهنَّ إلا نواقيسٌ وصلبانُ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جــامدةٌ
حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ
يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ
إن كنت في سِنَةٍ فالدهر يقظانُ
تلك المصيبةُ أنْسَتْ ما تقدَّمها
وما لها مع طولَ الدهرِ نسيانُ
يا راكبين عتاقَ الخيلِ ضامرةً
كأنها في مجال السبقِ عقبانُ
وحاملين سيوفَ الهندِ مرهفةً
كأنها في ظلام النقع نيرانُ
وراتعين وراء البحر في دعةٍ
لهم بأوطانهم عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ من أهل أندلس
فقد سرى بحديثِ القومِ ركبانُ
كم يستغيث بنا المستضعفون وهَم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ
لماذا التقاطع في الإسلام بينكمُ
وأنتمْ يا عباد الله إخوانُ

ألا نفوسٌ أبيَّاتٌ لها هممٌ
أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ
يا من لذلة قومٍ بعدَ عزِّهُم
أحالَ حالهمْ جورٌ وطغيانُ
بالأمس كانوا ملوكًا في منازلهم
واليومَ هم في بلاد الضدِّ عبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهمْ
عليهمُ من ثيابِ الذلِ ألوانُ
ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ
لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ
يا ربَّ أمٍّ وطفلٍ حيلَ بينهما
كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ
وطفلةٍ مثل حسنِ الشمسِ
إذ طلعت كأنما ياقوتٌ ومرجانُ
يقودُها العلجُ للمكروه مكرهةً
والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ
لمثل هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ
إن كان في القلب إسلامٌ وإيمانُ

كيف نرتقي بأنفسنا؟

عبد اللطيف نارويي

إذا كان الإنسان يحب التطوير والتميز في الأشياء، ويحب طرازا فريدا لما يلبسه ويركبه ويستعمله، ويستحسن الجديد من كل شيء مما يتعلق بحياته، فينبغي له أن يتفكر ويخطط لتطوير نفسه وارتقاء معارفه وتقوية مهاراته، ولا يمكن له الوصول إلى هذا الهدف السامى إلا إذا خطط بعد التفكير العميق وجاهد وصبر ومضى في طريقه غير عابئ بما تعترضه من العقبات وما تفوته من الرفاهيات.

وإذا تفكر الإنسان للتطوير ولكن لم ينهض للتغيير فسيمضي عمره في الأمور التافهة، ويتيه في بيداء الحيرة والغفلة، والإنسان الضعيف المتحير الملول لا يمكن له أن يتقدم نحو المعالي، لأنه يكتفي بالأماني الفارغة، ولا همة له في التطبيق والعمل. ولا شك أن من أراد القمم أجهد نفسه وعانق المجد، ونظر إلى الأفق البعيد نظرة ملؤها الآمال والأحلام، والطريق الممهد في هذا هو النظر في سير العلماء الراسخين في العلم والعمل واختيار الإنسان منهجا مستقى من مناهجهم وجعله نصب عينيه.

وإذا كانت خيارات الإنسان عالية وأمنياته غالية فيُعد نفسه لمواجهة الصعوبات وتخطي العقبات فى سبيل الهدف، وأما إذا كانت اهتماماته تافهة، وحام حول مطالب أهل الدنيا، واستغرقت حياته الأمور البسيطة فلا يمكن له أن يكون من الصنف النبيل من الرجال.

إن العالم والطالب إذا اكتفى بما تعلم في سالف الأزمان، واقتنع بما تعلمه في الماضي يتخلف عن ركب المعالي، وسيواجه الضمور العلمى والثقافي في حياته.

لقد سرى ضعف الهمة في كثير من الناس في مختلف الظروف والبيئات والمناخات، ومع الأسف قل النشاط والجدية في طلب المزيد من العلم والمعرفة بينما كثر التنافس منهم في الدنيا والحصول على مآربها، والاستحواذ على أكبر نصيب منها، وكثير ممن تخرج من المعاهد الدينية والمراكز العلمية لا يرى فيهم السعي والإنتاج والارتقاء والمجاهدة والنشاط الذي عاشه العلماء الناجحون، فكثير منهم قد أحاطت بهم الأفكار المادية البحتة، والقليل منهم هم الذين يريدون

التقدم والرقي في مدارج العلم، ولكن لا يبحثون عن مناخ مناسب لتنمية مواهبهم وتقوية قدراتهم العلمية والفكرية، أو لا يجدون إمكانيات مساندة وخبرات متراكمة، وهذا من أكبر الصواد من العلم.

وكثيرا ما تمضي الأيام من دون جدوى، ولا تبقى لهم إلا الحسرات على الأيام الفائتة التي ما فاتت إلا بغفلتهم وضعف همتهم وإرادتهم، لأن التقدم والدخول في غمار العلوم يحتاج إلى عزم وحزم وإصرار.

والأمر الذى يحتاج إلى صبر واستقامة هو مواصلة الطريق والاستمرار فيه، لأن طريق النجاح مزدحم فى بدايتها بالواردين، ولكن اللذين يصلون إلى النهاية هم أقل من القليل، بل لا تسعف كثيرا منهم هممهم في ملاحقة الأهداف، والوصول إلى النهاية، ولا تبقى لهم إلا الأمنيات الحلوة والحسرات «وكم حسرات في بطون المقابر».

فالوصول إلى قمة الفضائل والارتقاء بالنفس إلى المعالي، وتنميتها العلمية تنبني على إرادة صارمة لا تزعزعها أهواء النفس وعرقلة الطريق، ويتطلب تخطيطا ممنهجا وله مراحل ينبغي مراعاتها.

فأول مرحلة للترقية والتطور:

هي الإرادة القوية للوصول إلى الهدف وتحديده بحيث لا يبقى فيها غموض أو خفاء.

والمرحلة الثانية:

هي التخطيط الصحيح للوصول إلى الهدف، فإن النية الصادقة إذا لم يدعمها التخطيط الممنهج، ستبقى أمنية غالية فحسب، ولا يصل الإنسان إلى مرحلة التطبيق. والضروري في هذه المرحلة هو كتابة التخطيط بتؤدة وتأن، ولا يكفي الاتكال على الذاكرة؛ لأن الذاكرة خوانة، ولأن الفكرة الصائبة صيد والكتابة لها قيد.

والمرحلة الثالثة:

هي السعى في تطبيقها كما جاء في التخطيط، وهذه أهم مرحلة في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوة؛ فإن التخطيط الذي لا يدعمه التطبيق فهو إراءة طريق لا يوصل إلى المطلوب.

وأيضا من اللازم هو التدقيق في القراءة، والإمعان في المطالب العلمية، فإن القراءة السطحية تنتهي إلى نتائج سطحية، والفكر المتأصل والعلم العميق يلزمه الدخول في الغمار بعد حصول المبادئ والأصول، وقد قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «من تعلم علما فليدقق لكي لا يضيع دقيق العلم». ويعين الطالب والعالم في طريق العلم التدقيق في المطالب العلمية وكثرة تكرارها وممارستها والعود إلى مباحثها مرة بعد مرة وعبر الكتب المختلفة، وقد قال عبد الله بن المبارك -رحمه ال-له: «من أراد أن يستفيد، فلينظر في كتبه».

ومن أراد أن يتقن ما يقرا فليستعن بيده وأذنه ولسانه، فكلما كثر تداول الجوارح فى أخذ العلم، سهل إتقانه وحيازته واستثارة الخفي من فوائده.

وعلى الطالب الحقيقي أن يعتني باقتناء الكتب التي يحتاج إليها، وعليه أن يخصص غرفة في بيته للكتب الماتعة والمراجع الهامة والمصادر الضرورية، لكي يسهل عليه الرجوع إليها عند الحاجة، فإن الكتب هي زاد العالم الحقيقي ومتعته في حياته العلمية.

من اللازم هو التدقيق في القراءة، والإمعان في المطالب العلمية، فإن القراءة السطحية تنتهي إلى نتائج سطحية، والفكر المتأصل والعلم العميق يلزمه الدخول في الغمار بعد حصول المبادئ والأصول، وقد قال الإمام الشافعي -رحمه اللّه-: «من تعلم علما فليدقق لكي لا يضيع دقيق العلم».

الصحابة-رضي الله عنهم-عباقرة التاريخ

ابراهيم يوسف بور

حمدا لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاة وسلاما على رسول الله حبيب رب العالمين وعلى أصحابه منارات الهدى واليقين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

«مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»الأحزاب/٢٣

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»سنن أبي داود/٣٦٥٩.

أريد أن ألقي نظرة عابرة إلى القرون المزدهرة للأمة الإسلامية لتقر أعيننا بذكر رجال لم يلههم شيء عن ذكر الله وإقام الصلوة والحدود الإلهية، الذين لم يخافوا في الله لومة لائم، وقضوا نحبهم في سبيل إعلاء كلمة الله. الباعث الذي دفعني إلى أن أمرّ القلم على القرطاس هو عدم الالتفات في هذا الزمن إلى حياة رجال عباقرة في تاريخ البشرية، وفي الحقيقة هم خيرة بني آدم بعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهولاء مشوا على نهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- في كل لحظة ولمحة من حياتهم الطيّبة، ولعبوا دروا أساسيا لنشر وصيانة الشريعة الإسلامية، وأتوا بالروائع الإيمانية الخالصة التي لا نظير لها في تاريخ شرائع من كان قبلنا من الأمم السابقة.

نعم!
لو تصفّحنا أوراق التاريخ نرى رجالا هم شموس الهداية ونجوم الدراية والرواية، وتلألؤا في سماء البشرية، وأرشدوا الإنسانية إلى السعادة الأبدية، وجددوا الدين بالصبغة الإلهية في كل عصر ومصر، ونتمثل فيهم الإنسانية بجميع نواحيها وجوانبها، وتربّوا تربية خلقية روحية سامية، ومهّدوا الطريق لمستقبل هذه الأمة ولسير الأمم الإنسانية نحو الكمال الروحية والخلقية وأرقى مراتب الكمال للإنسان، ونفخوا فيهم روحا جديدا أنجاهم من الغرق في الشهوات والميول النفسانية والخوض في زخارف الحيوة الدنيا وبهجتها وزهرتها، وحقّقوا الإيمان بكل معانيه، وسابقوا إلى الخيرات، وسارعوا إلى مغفرة من ربهم، وحرصوا وحرّضوا على أنواع البر، وغرسوا شجرة الإيمان في قلوب الشعوب والأمم، وأحيوا فيهم جميع جوانب الحياة الإسلامية، وطبقوا شريعة الإسلام في حياتهم الفردية والاجتماعية، ودرسّوا الإنسانية درس الإيثار والتضحية و التفاني في سبيل مجد الإنسانية.
أرى من المناسب أن نعرف الصحابة -رضي الله عنهم- ونعرّفهم بما وصفهم الله عزّ وجلّ في كلامه وهو خير واصف وكلامه خير كلام، ثم من أقوال سيد الكونين -صلى الله عليه وسلم-؛ وهو معلّمهم ومربّي الجيل الأول من هذه الأمة، ومن أقوال السّلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم من الأمة.
لقد وصف الله عزّوجل أصحاب رسوله -صلى الله عليه وسلم- في عدة السور من القرآن، فقال تعالى في أوائل سورة الأنفال: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾»الأنفال.
وقد جاء في أواخر سورة الأنفال قوله تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾»الأنفال/٧٤.
قال تعالى في سورة الفتح: «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»٢٩.
وقوله تعالى في سورة التوبة: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»التوبة/١٠٠.
ولكن الآيات في فضل الصحابة -رضي الله عنهم- كثيرة قد ذكرت بعضا منها. ولا مجال لذكر جميع الآيات في هذه المقالة الموجزة.
الآن أذكر بعض الأحاديث النبوية التي ورد في نعت الصحابة -رضي الله عنهم- وأقوال السّلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم في وصفهم.
روى البخاري عن عمران بن حصين -رضي الله عنهما- يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». -قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا- ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السّمن»البخاري/٣٤٥٠.
روى مسلم عن أبي بردة عن أبيه قال: «صلينا المغرب مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: أحسنتم أو أصبتم قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»مسلم/٢٥٣١.
روى البخاري عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تسبّوا أصحابي! فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»مسلم/٣٤٧٠.
وقال فيهم عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- : «كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»شرح السنة للبغوي/١/٢١٥،٢١٤.
وروى أحمد بن مروان المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق: قال: «كان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لايثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء فقال: هرقل وهو على إنطاكية لما قدمت منهزمة الروم:

ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم! أليسوا بشرا مثلكم؟! قالوا: بلى قال: فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن! قال: فما بالكم تنهزمون؟! فقال: شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنّا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسخط، وننهي عما يرضي الله، ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني»البداية والنهاية/ج٧،ص١٥.

وقال الخطيب البغدادي -رحمه الله- في الكفاية: لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن.الكفاية في علم الرواية،ص٦٣،

باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة.

قال ابن الصلاح في علوم الحديث: «إن الامة مجمعة على تعديل جميع الصحابة -رضي الله عنهم-»علوم الحديثلابن الصلاح،ص٢٩٥.

وقال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق والقرآن حق، وإنما أدى الينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح أولى بهم، وهم زنادقة»تهذيب الكمال في أسماء الرجال/٩٦/١٩.

قال الشاعر فيهم:

فالقادسية ما يزال حديثُها
عِبَراً تضيء بأطيب الألوان
تحكي مفاخَرنا وتذكر مجدَنا
فتجيبها حِطّين بالمنوال
صفحات مجد في الخلود سطورُها
دان الرجال لها بغير جدال
وكأنني بابن الوليد وجنده
وبكلِّ كفٍّ لامع الأنصال
نشروا على أرض الخليل لواءهم
فغدا يظلّلُ أطهر الأطلال
وعن اليمين أبو عبيدة قد أتى
وأتى صلاح‌الدين صوبَ شمال
يَسعى إليهم قد شَرَوْا أرواحهم
لله بعد تسابق لقتال
فهم الأعزّةُ في كتاب خالدٍ
ما بعد قول الله من أقوال

قدّمت نعت أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- بما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف الصالح -رحمهم الله- دفاعا لعرض هولاء الكرام البررة -رضي الله عنهم- من طعن سخائف العقول والمنطق؛ لأنّ العصر الذي نعيش قد كثر فيه قيل وقال وهجم، ودخل النت في جميع جوانب الحياة وسيطر عليها، ومن جانب آخر نرى اضطراب الموازين والضوابط في المجتمعات والعلاقات الدولية بين البلاد. والأمور تجري لما أراد شرذمة قليلة من الذين لا علاقة بينهم و بين المنطق والعقل السليم والعلم النافع، ولا نرى فيهم النصيحة الخالصة لعامة الشعب وخاصتهم. ويحاولون غسل أدمغة الشباب وإضلال الشيوخ بجميع ما في أيديهم من الأجهزة.

يلزم على أهل القلم والمنابر أن يذودوا عن عرض هولاء البررة الكرام بإلقاء الخطابات المثيرة في مجالات مختلفة، وبتأليف وترجمة الكتب خاصة بالفارسية، وتوزيعها في أوساط الناس، وعقد حفلات لأصناف الناس في المساجد والأمكنة العامة والجامعات الدينية وغيرها.

اليهود وأعوانهم يريدون تشويه الإسلام بالطعن فيهم، ووقوع بعض الجهلة من هولاء في الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- حينا بعد حين في مجالات شتى.

ينبغي أن نتعرّف على سيرة تلاميذ النبي -صلى الله عليه وسلم- ونزداد معرفة؛ ولأنّهم تعلّموا القرآن حين ينزل على قلب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو يرشدهم ويسددهم في هذا الأمر، وكانوا مولعين باتباع حبيب إله العالمين في جميع حركاته و سكانته -صلى الله عليه وسلم-؛ لهذا

نجدهم أحسن ناقلي سنته وآثاره للأمة الإسلامية.

علينا أن نربّي الجيل الناشئ تربية إسلامية كي يأمنوا من تيار الشهوات والنزوات الخلابة وتزوير الأعداء الألداء في البيئات المختلفة؛ لأن طوفان فساد المادية وتلبيس الدجالين في هذه الآونة الأخيرة حمل من الرذائل الأخلاقية والفساد العقائدي إلى المجتمعات ما لا حد لها ولا حصر.

نرجو من الله تعالى أن ينشئ جيلًا ربّانيًا يعيدون المجد والعزّ للإسلام والمسلمين ويفتخرون بماضيهم المشرق وما ذلك على الله بعزيز.

يلزم على أهل القلم والمنابر أن يذودوا عن عرض هولاء البررة الكرام بإلقاء الخطابات المثيرة في مجالات مختلفة، وبتأليف وترجمة الكتب خاصة بالفارسية، وتوزيعها في أوساط الناس، وعقد حفلات لأصناف الناس في المساجد والأمكنة العامة والجامعات الدينية وغيرها.

العلامة المرغيناني

عبدالغفار ميرهادي

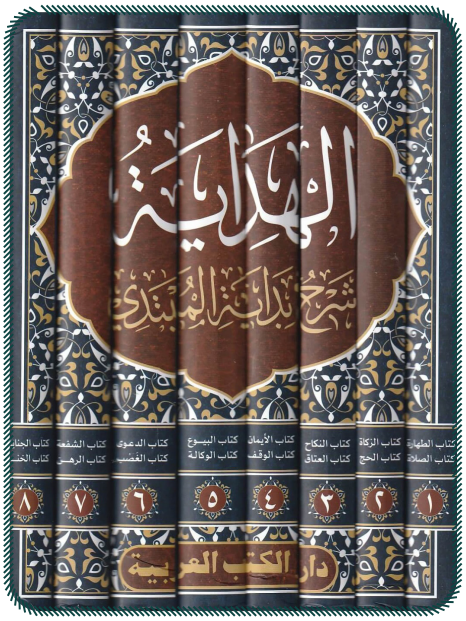

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد!

إن أحد أعلام هذه الأمة الذي سارت بذكره الركبان، وطار صيته الآفاق، واشتهر بين الأنام من أهل العلم والفقه، وصاحب كتابٍ خرق المكان والزمان، هو الإمام المرغيناني-رحمه الله-.

حملني على كتابة هذا المختصر عنه، أنه من مواليد ومفاخر خراسان(القديمة) تلك البقعة المباركة الزاخرة المتدفقة بالحياة والنشاط في جميع المجالات لاسيما صنع الرجال العباقرة، لتكون سيرته محرّكا وحافزا للجيل الحاضر والمستقبل إلى المعالي، وازداد شوقي وتوقي نحوه أني وفّقت-ولله الحمد- مصاحبة كتاب»الهداية» له ساعات يومياطيلة العام الدراسي حملا ومطالعة وتدريسا، فرأيت أن أجمع وأكتب عنه شيئا أداء للواجب، وإن كانت الكتابات حوله كثيرة، أسأل الله تعالى أن يجعلني وإياك في زمرة الفقهاء يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اسمه ونسبه:

هو برهان الدين أبوالحسن علي بن أبي بكر المرغيناني، وهذه النسبة إلى مرغينان، وهي بلدة من بلاد فرغانة(الأنساب ٥/٢٥٩).

قال الحموي -رحمه الله- عنها: بلدة بماوراء النهر من أشهر البلاد من نواحي فرغانة.(معجم البلدان٥/١٨٠)

وفرغانة إحدى ولايات ومحافظات أزبكستان، ومرغينان التي تسمّى اليوم مرغيلان إحدى مدنها، وماوراء النهر جزء من خراسان الكبيرة القديمة كما ذكره العلامة البلاذري-رحمه الله-: خراسان أربعة أرباع.....والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش والطاربند والصُغد ونسف و....وفرغانة وسمرقند.(معجم البلدان٢/٣٥١)

ولادته:

ولد العلامة المرغيناني -رحمه الله- عقيب صلاة العصر يوم الاثنين الثامن من رجب، سنة إحدى عشر وخمسمائة.(كشف الظنون)

طلبه العلم:

نشأ الإمام المرغيناني في أسرة علم، وكانت لها مكانة اجتماعية، فحثّه أبوه وجده لأمه على طلب العلم، فتلقى العلم من أبيه في بلده وهو صغير، وعلّمه جده لأمه عمر بن حبيب مسائل الفقه في وقت مبكر، وبدأ يلقنه مسائل الخلاف في نعومة شبابه، سمع الحديث من بعض علماء بلده كصاعد بن أسعد المرغيناني، وقرأ على زياد بن إلياس أبي المعالي أشياء من الفقه والخلاف بعد وفاة جده، ثم ارتحل في طلب العلم، وقد سافر إلى مرو، ولقي محمد بن عبدالله الكشميهني، وقرأ عليه أكثر «صحيح البخاري» وأجاز له الباقي سنة خمس وأربعين وخمس مائة. ورحل إلى سمرقند ، ولقي بها علي بن محمد الإسبيجابي شيخ المذهب في ما وراء النهر في زمانه وتفقه عليه، وارتحل أيضا إلى مدينة نسف، والتقى بعمر بن محمد بن أحمد النسفي.

وقد سافر إلى بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج عام٥٤٤هـق واتجه بعد ذلك إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحب عمر بن عبدالمؤمن البلخي أحد شيوخه.(مقدمة الناشر ، للهداية، مكتبة البشرى،الطبعة الجديدة ص١٨).

صرف همته في تحصيل الدين والفقه في ريعان شبابه، فأخذ من جم غفير، وحصلت له الإجازة بالفقه وبكتب الأحاديث من المحدثين، ثمّ درّس وأفتى حتى مات.

شيوخه:

تلقّى العلامة المرغيناني -رحمه الله- على كبار العلماء في زمانه، ذكر الشيخ حفظ الرحمن الكُمَلّائي -حفظه الله- في كتابه «البدور المضية في تراجم الحنفية» أسماء٣٢ من شيوخه، وأذكر بعضا منهم:

١-الشيخ أحمد بن عبدالرشيد حسين البخاري الملقب بقوام الدين. ٢- الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن عمر بن مازه ٣- الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن لقمان أبوالليث بن شيخ الإسلام أبي حفص النسفي ٤- أبوالبركات عبدالله بن محمد بن الفضل بن أحمد بن الفراوي الصاعدي النيشابوري ٥-الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبدالله أبوطاهرالخطيب البوشنجي الإمام الزاهد.

مكانته وثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على الإمام المرغيناني-رحمه الله- في علمه وفضله وتحقيقه وتدقيقه وصلاحه كثير من أماثل الفضلاء وأفاحل العلماء.

قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: المرغيناني العلامة عالم ماوراء النهر...كان من أوعية العلم.(سيرأعلام النبلاء ٢١/٢٣٢).

وقال عنه في تاريخ الإسلام: العلامة شيخ الحنفية.(٤٢/٩١)

ذكر القاضي عبدالرحمن بن خلدون في مقدمته: أما صاحب الهداية فهو المشار إليه في عصره، المعقود عليه الخناصر في دهره.(حاشية ابن عابدين ١/٢٥٥)

قال السيد مرتضى الزبيدي الحنفي في تاج العروس عنه: الإمام برهان الدين أبوالحسن المرغيناني...،أقر له الأقران، وراق له الزمان، وأذعن له الشيوخ ونشر المذهب وتفقه عليه الجمهور، وسمع الحديث.

قال الزركلي -رحمه الله-عنه: من أكابر فقهاء الحنفية، كان حافظا، مفسرا، محققا، أديبا من المجتهدين.(٤/٢٦٦)

وقال العلامة الشيخ محمد أنورشاه الكشميري -رحمه الله- لا يدرك شأو صاحب الهداية في فقهه ألف فقيه مثل صاحب»الدر المختار» فإن صاحب»الهداية» فقيه النفس، علمه علم الصدر، وعلم صاحب «الدر المختار» علم الصحف والأسفار، وإن البون بينهما لبعيد.(مقدمة نصب الرايةللعلامة محمد يوسف البنوري -رحمه الله-)

قال الإمام اللكنوي-رحمه الله- في الفوائد البهية: كان إماما، فقيها، حافظا، محدثا، مفسرا، جامعا للعلوم، ضابطا للفنون، متقنا، محققا، نظارا، مدققا، زاهدا، ورعا، بارعا، فاضلا، ماهرا، أصوليا، أديبا، شاعرا، لم تر العيون مثله في العلم والآداب، وله اليد الباسطة في الخلاف، والباع الممتد في المذهب.(البنوري مقدمة نصب الراية)

قال العلامة ظفر أحمد العثماني-رحمه الله- في إعلاء السنن: ويدل على كونه محدثا حافظا للحديث كثرة ما أودعه في كتبه لاسيما في الهداية من الأحاديث.

طبقته من بين طبقات الفقهاء الحنفية:

عدّه ابن كمال باشا من أصحاب الترجيح القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض برأيهم النجيح، وتُعقّبَ بأن شأنه ليس أدون من قاضي خان، وله في نقد الدلائل واستخراج المسائل شأن أي شأن، فهو أحق بالاجتهاد في المذهب، وعدُّه من المجتهدين في المذهب إلى العقل السليم أقرب(البدورالمضية في تراجم الحنفية ج١٢)

وقال القاضي عبدالرحمن بن خلدون بن مالك في مقدمته بعد ذكر شيء من مكانته: فكيف ينزل شأنه عن قاضي خان بل هو أحق منه بالاجتهاد، وأثبت في أسبابه(حاشية ابن عابدين١/٢٥٥)

تلاميذه:

لقد استفاد منه خلق كثير،منهم:

١- برهان الإسلام العلامة الزرنوجي-رحمه الله- مصنف كتاب «تعليم المتعلم طريق التعليم»

٢- الحسين بن علي بن الحجاج بن علي الصغناقي فقيه، أصولي، متكلم، نحوي صرفي، شرح الهداية لأستاذه وسمّاه النهاية في فروع الفقه الحنفي(معجم المؤلفين ٤/٢٨المكتبة الشاملة).

٣- وممن انتفع به كثيرا وتخرج به وروى الهداية للناس عنه شمس الأئمة محمد بن عبدالستار الكردري.

ومنهم: أبناءه الثلاثة:

نظام الدين عمر تفقه على أبيه وصار مرجوعا إليه في الفتاوى، وله «جواهر الفقه» و»الفوائد».

ومحمد نشأ في حجر أبيه، وغذا بالعلم والأدب وانتهت إليه رياسة المذهب. وعماد الدين.(البدور المضية في تراجم الحنفيةج١٢)

تأليفاته:

ألّف الإمام المرغيناني -رحمه الله- كتبا قيمة، وأثرى المكتبة الإسلامية بها، وهي كما ذكرها حاجي خليفة صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ٥/٥٦٣ بداية المبتدي في الفروع، التجنيس والمزيد وهو لأهل الفتوى غير عنيد، شرح الجامع الكبير للشيباني في الفروع، فرائض العثماني، كفاية المنتهي في شرح بداية المبتدي له، ومختارات مجموع النوازل، منسك الحج، منتقى المرفوع، ونشر المذهب، الهداية لشرح البداية له مشهوركتاب الهداية.

إن من أشهر كتبه الذي اشتهر به ولايزال في أيدي

العلماء والفقهاء حيث يقرأ ويدرّس منذ تأليفه هو الهداية، حكي عنه أنه بقي يؤلف الهداية ثلاث عشرة سنة، وكان صائما في تلك المدة ...فببركة إخلاصه وزهده وورعه صار كتابه «الهداية» مقبولا بين العلماء.(مقدمة الناشر للهداية، الطبعة الجديدة ص١٨)

وفي مفتاح السعادة: وكتابه الهداية من أشهر الكتب الحنفية، لم يزل مرجعا للفضلاء، ومنظرا للفقهاء وهو كتاب فاخر لم تكتحل عن الزمان بثانية. ج١/٢٦٤

قال العلامة الكشميري -رحمه الله-: ليس في أسفار المذاهب الأربعة كتاب بمثابة كتاب «الهداية» في تلخيص كلام القوم، وحسن تعبيره الرائق، والجمع للمهمات في تفقه نفس، بكلمات كلها درر وغرر.(مقدمة نصب الراية للشيخ محمد يوسف البنوري)

شروح الهداية:

اعتنى بالهداية شرحا وتحشية وتعليقا جمع غفير. قال العلامة البنوري -رحمه الله-: لم يخدم كتاب في الفقه من المذاهب الأربعة مثل «الهداية» ولم يتفق على شرح كتاب في الفقه من الفقهاء والمحدثين والحفاظ المتقنين مثل ما اتفقوا على كتاب الهداية.(مقدمة نصب الراية للشيخ البنوري) ذكر أسماء شروحات وحواشي الهداية الشيخ حفظ الرحمن الكملائي في كتابه البدور المضية(١٢/٤١١)وأوصلها إلى مئة تقريبا، منها:

العناية للشيخ البابرتي، والكفاية لجلال الدين بن شمس الدين الخوارزمي وهما من أحسن شروحه فقها، والبناية للعيني -رحمه الله- وهو من أنفع الشروح حلا لغوامض الكتاب، ثم جمعا بين أبحاث الفقه، وأبحاث الحديث. وفتح القدير للشيخ ابن الهمام السيواسي مع تكملته -لقاضي زاده-، وهو من أمتن الشروح وأبرعها. (قاله العلامة البنوري في مقدمة نصب الرايةص١٦).

قبل سنوات قام المفتي غلام قادر النعماني -حفظه الله- الأستاذ بكلية التخصص في الفقه والإفتاء بجامعة دارالعلوم الحقانية أكوره ختك بباكستان بعمل جميل حول الهداية وهو «ترجيح الراجح بالرواية في مسائل الهداية يعني بيان القول الراجح» واستغرق عمله هذا ثمان سنوات، وقد طبع في مجلدين.

الكتب المخرِّجة لأحاديث الهداية:

لقد عني جمع من العلماء في تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب ما بين مرفوع وموقوف، وأقوال الصحابة وآثار التابعين، وبيان حالها صحة وضعفا، منها:

«الكفاية في معرفة أحاديث الهداية»لابن التركماني

«نصب الراية لأحاديث الهداية» للزيلعي

«الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية»

لابن حجر العسقلاني.

«منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية

للزيلعي» لقاسم بن قطلوبغا.(مقدمة الناشر للهداية، الطبعة الجديدة ص١٩)

بعض نصائحه:

ذكر العلامة الزرنوجي صاحب كتاب «تعليم المتعلم طريق التعليم» نقلا عن أستاذه الإمام المرغيناني -رحمه الله- نصائح قيمة نثرا وشعرا تفيد طالب العلم في مسيرته في دنياه وعقباه.

قال الزرنوجي -رحمه الله-: ص١٢

أنشدني الأستاذ الإمام الأجلّ برهان الدين صاحب الهداية لبعضهم :

فساد كبير عالم متهتك
وأكبر منه جاهل متنسّك
هما فتنة في العالمين عظيمة
لمن بهما في دينه يتمسك.

وقال الزرنوجي-رحمه الله-:

وقد كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الأئمة علي بن أبي بكر -قدس الله روحه العزيز- أمرني بكتابة (الوصية التي كتبها أبوحنيفة-رحمه الله-ليونس بن خالد السمتي عندالرجوع إلى أهله) عندالرجوع إلى بلدي وكتبته، ولابد للمدرس والمفتي في معاملات الناس معه.

وحكى الزرنوجي : كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين صاحب الهداية يحكي أن واحدا من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس وكان يقوم في خلال الدرس أحيانا، فسألوه عن ذلك، فقال إن أبن أستاذي يلعب مع الصبيان في السكّة ، يجيء أحيانا إلى باب المسجد فإذا رأيته أقوم له؛ تعظيما لأستاذي. ص٢١

وقال أيضا: كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين --رحمه الله- يحكي عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان وضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية: بر نيابى (أي: لا تجد النفع عن علمك)ص٢٢

وقال: كان الشيخ الإمام الأجلّ الأستاذ برهان الدين -رحمه الله- يقول: كان الطلبة في الزمان الأول يفوّضون أمورهم في التعليم إلى أستاذهم فكانوا يصلون إلى مقاصدهم ومرادهم، والآن يختارون بأنفسهم، فلا يحصل مقصودهم من العلم والفقه.ص٢٤

وقال أيضا: أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام برهان الدين-رحمه الله- :

ذا التعلم أعلى في المراتب
ومن دونه عز العلى في المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا
وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب

وقال: كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين يقف بداءة السبق على يوم الأربعاء وكان يروي في ذلك حديثا، ويستدل به، ويقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما من شيء بدىء في يوم الأربعاء إلا وقد تمّ، وهكذا كان يفعل أبوحنيفة -رحمه الله- وكان يروي هذا الحديث عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل قوام الدين أحمد بن عبدالرشيد.ص٣٥

وقال أيضا: كان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين-رحمه الله- يقول: إنّ ابن المعلّم يكون عالما، لأن المعلم يريد أن تكون تلاميذه علماء، فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما.ص٤٨

وقال أيضا: قال أستاذنا شيخ الإسلام -رحمه الله- في فصل الاستفادة: كم من شيخ كبير أدركتُه وما استخبرتُه. ص٥١

وفاته:

توفي -رحمه الله- ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة(كشف الظنون) ودفن بسمرقند. وترك بعده ثلاثة أولاد: نظام الدين عمر، و محمد، وعماد الدين، وهم قرأوا على والدهم وتفقهوا عليه.

ذا العلم أعلى في المراتب
ومن دونه عز العلى في المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا
وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب

سير اعتناق الإيرانيين للإسلام؛ من البداية إلى الامتداد (١)

حسين سليمان‌بور
التعريب: إلياس نظري

الدعوة الإسلامية و الإيرانيون في العهد النبوي:

كانت نقطة انطلاق الدعوة الإسلامية في إيران بواسطة الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسه، في حياته الطيبة قبل أن يدخل جنود الإسلام في أرض إيران بسنوات كثيرة. إنه - صلى الله عليه وسلم - كتب سنة ست من الهجرة بعد واقعة صلح الحديبية كتبا ووجه رسائل إلى ملوك العالم وأمراء خارج جزيرة العرب، يدعوهم إلى قبول الإسلام. ومن مقدمة هؤلاء الملوك، الإمبراطور الإيراني «كسرى أبرويز»، الإمبراطور الرابع والعشرين من الدولة الساسانية. رسالة لم تلق منهم إلا الإذلال والاحتقار. وهي نصها: « بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس؛ سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله، فإني رسول الله إلى الناس كافة «لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين».(يس: ٧٠)، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك «.(الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٣/١٤٢، ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/ ٦٠٦).

وفقا لتقرير المؤرخين؛ بُعث بهذه الرسالة إلى كسرى ملك فارس، عبدُالله بن الحذافة السهمي القرشي، كان له قبل ذلك عدة أسفار إلى إيران. ولكن كسرى أبرويز لم يعرها انتباهه ولم يلتفت إليها بل وقد مزقها تمزيقا خلافا للعادة السياسية والدبلوماسية وأمر باذان حاكمه وعامله على اليمن وقال: أن ابعث إلى هذا الرجل - الذي بالحجاز و اجترأ أن يكاتبني ويكتب اسمه قبلي -رجلين من عندك جلدين ليحققا عنه. فلما قدم الرجلان المدينة وحضرا عند الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أعطاهما الهدايا وأخبرهما بأن سُلط على إبرويز وقتل، وأخذ ابنه شيرويه الملك لنفسه وقال: أخبِرا باذان بأن يسلم حتى أعطيه ما تحت يده، وأملكه على قومه.(شيرازيان، «باذام. باذان»: ١/١٣٢).

فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر، وبعد قليل جاء بازان كتاب بقتل شيرويه لأبيه، وكان ذلك سببا لإسلامه.(مباركفوري، الرحيق المختوم: ٣٢٥). ثم قطع باذان بعد ذلك جميع ما كان بينه وبين الحكومة الساسانية من الصلات والعلائق وأرسل بخبر إسلامه إلى المدينة و بقي على ملكه كما أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.(شيرازيان، «باذام. باذان»: ١/١٣٢).

وذكر في البداية والنهاية: قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله فقالت الرسل: إلى من نحن يا رسول الله؟ قال: أنتم منا وإلينا أهل البيت.(ابن كثير، البداية والنهاية: ٢/٢٢٦).

فقد أسلم كثير من الإيرانيين الساكنين في اليمن إضافة إلى مَلكها.(مطهري، خدمات متقابلين اسلام وإيران: ٧٨) ومما يثير العجب أن هؤلاء الإيرانيين الذين أسلموا، هم كانوا أول من جاهد وقاتل الأسود العنسي الذي كان هو وأتباعه من المرتدين الأوائل في الإسلام كما ذكر ابن الأثير في تاريخه.(ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢/٢٢٨). حتى استشهد شهرٌ، ابن باذان وخليفته وها هي قصته: شن العنسي ومن تبعه من قبائل العرب الغارة على صنعاء عاصمة اليمن، فقام شهر بن باذان - والي النبي - صلى الله عليه وسلم - وحاكمه على صنعاء، مقابل الأسود الكذاب خير قيام. والأسود قصده بسبعمأئة فارس و اندلعت بينهما معركة شرسة. قتل شهر بن باذان فيها وهو أول رجل إيراني استشهد في سبيل الله. (مطهري، خدمات متقابل ايران و اسلام: ٥٨).

وأسلم كثيرون أيضا من البحرين التي كانت مُقام الإيرانيين من المجوس وغيرهم في لأيام متأثرين من الدعايات الإسلامية، حتى أسلم حاكمهم الذي عين حاكما من قبل ملك إيران. (السابق: ٧٩).

ولا يعزبن عن البال أن الإيرانيين المقيمين في اليمن لم يكونوا أول المسلمين الإيرانيين بل أسلم آخرون منهم قبل تلك الوقائع بسنين كثيرة في مهد الإسلام وداره أي: مكة والمدينة. عد المؤرخون قريبا بسبعين إيرانيا لاقوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وآمنوا به.(تريز، أصحاب ايرانى رسول الله: ٢٥). أشهرهم «روزبه» الإيراني المعروف بسلمان الفارسي، من وجد ضالته المنشودة بعد بحوث يعجز عن وصفها البيان. أعزه النبي - صلى الله عليه وسلم - و أكرمه بوسام الشرف حيث قال: سلمان منا أهل البيت.(النيشابوري، المستدرك على الصحيحين: ٣/٥٩٨، الطبراني، المعجم الكبير: ٦/٢٦١).

وبإمكاننا أن نذكر من تشرف بصحبة الرسول غير سلمان، كسالمَ مولى أبي حذيفة»، «أمة الفارسية»، «سفينة خادمة النبي»، «رشيد الفارسي»، «طباخ إيراني»(كان يطبخ للنبي - صلى الله عليه وسلم - أحيانا وكان يسكن في جوار النبي)، «سعد بن خولة»، و...

في الخلافة الراشدة وما بعدها:

حدث في خلافة سيدنا أبيبكر الصديق - رضي الله عنه - أول لقاء بين جنود الإسلام والإيرانيين بعد حروب الردة، وكان الانتصار حليفا للمسلمين.

بلغ تلك الحروب في عهد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب غايتها، وحمي وطيسها و سببت انهيار الإمبراطورية الساسانية لأكثر من أربعمائة عام (٢٢٦ - ٦٥١ م). إن المسلمين كانوا لا يعرفون غاية إلا أن يدخل الإسلام بيت وبر ومدر وأن يبلغ الأمر ما بلغ الليل والنهار. ورسالتهم كانت ظاهرة بينة أظهر من الشمس في رابعة النهار، لا حجب عليها، فيعرف ذلك من نطق ممثلهم أمام ممثل الدولة الساسانيةبكلام واضح لا يشوبه شيء.

عندما دخل ربعي بن عامر،رسول قائد جند المسلمين عد بن أبي وقاص، على رستم، قائد عسكر ة الساسانية، كشف عن رسالة المسلمين الستار و بين الهدف وأبان الحقيقة، قائلا: « الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام «.(الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٣/٣٤).

بدأ الإيرانيون يسلمون في ساحات القتال بعد أن دخل المسلمون أرضهم. تأملوا في هذين المثالين:

١. كان في جيش رستم أربعة آلاف فارس من ديلم في بداية معركة القادسية، ولكنهم اعتزلوا ولم يقاتلوا. هؤلاء كانوا قبل ذلك من خاصة كسرى إبرويز، اختارهم هو بنفسه، وعندما قُتل، علاهم الهموم وغلب عليهم الغموم، وحسبوا أنفسهم أجانب عن الآخرين بعد ذلك، وفي معركة القادسية كانوا مع رستم ولكنهم كانوا بمعزل عن الحرب والقتال حيث أثار حيرة سعد وبقية المسلمين.قصدهم مغيرة بن شعبة وراح نحوهم وكان يعرف الفارسية، وسأل عن عدم حضورهم في القتال، فأجابوه: ما نحن كهؤلاء، ولا لنا ملجأ، وأثرنا عندهم غير جميل، ونطلب الإسلام.عندما سمع سعد ذلك، قبل منهم الإسلام. وبعد أن أسلموا التحقوا بقبيلة تميم باختيار منهم. ثم كانوا مع المسلمين في المعارك التي وقعت بين المسلمين والإيرانيين كفتح المدائن و جلولاء.(مشكور، تاريخ سياسي ساسانيان: ٢/١٣٣٦).

٢. قال المدائني: لما توجه يزدجرد إلى أصبهان دعا سياه فوجه إِلَى اصطخر في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره أن ينتخب من أحب من أهل كل بلد ومقاتلته، ثُمَّ اتبعه يزدجرد، فلما صار باصطخر وجهه إِلَى السوس وأبو موسى محاصر لها، ووجهه الهرمزان إِلَى تستر فنزل سياه الكلبانية، وبلغ أهل السوس أمر يزدجرد وهربه فسألوا أَبَا موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقيما بالكلبانية حَتَّى سار أَبُو موسى إِلَى تستر فتحول سياه فنزل بَيْنَ رامهرمز وتستر حَتَّى قدم عمار فجمع سياه الرؤساء الَّذِينَ خرجوا معه من أصبهان، فقال: قَدْ علمتم بما كنا نتحدث به من أن هؤلاء القوم سيغلبون عَلَى هَذِهِ المملكة ويروا دوابهم في إيوان اصطخر وأمرهم في الظهور عَلَى ما ترون فانظروا لأنفسكم وادخلوا في دينهم فأجابوه إِلَى ذلك فوجه شيرويه في عشرة إِلَى أَبِي موسى فأخذوا ميثاقا عَلَى ما وصفنا منَ الشرط وأسلموا. (بلاذري، فتوح البلدان: ٢٥٨).

فهذا غيض من فيض من إسلام الإيرانيين في ساحات القتال، والتاريخ مليء بتلك الوقائع. ولايعني ذلك أن بفتح كل مدينة، يسلم أهلها جميعا، لا؛ لم يكن هكذا أبدا والدليل

واضح جدا. لم يكره المسلمون أحدا على قبول الإسلام بل كلما أسلم أحد بفتح مدينة، كان كأحد المسلمين في الحقوق والمعاش ومن أحب أن يبقى على دينه، لم يكن عليه إلا أن يعطي الجزية وكانت أقل بكثير من الخراج والضريبة المفروضة من الحكام الساسانيين.(لوبون، تمدن إسلام وعرب: ١٧٧- ٤٨٣- ٥٣٧)، ومن أجل ذلك دخل الإسلام بيوتهم شيئا فشيئا خلال القرون.

عد المؤرخون المسلمون أسَرا إيرانيين كانوا على الديانة الزرادشتية إلى القرن الثاني والثالث بل وإلى القرن الرابع، يعيشون بين المسلمين متمتعين بالكرامة والاحترام ثم هجروا دينهم و دخلوا في الإسلام.إن سامان، الجد الأعلى للسامانيين وهو من نسل السلاطين الساسانيين ومن كبار بلخ، أسلم حوالي القرن الثاني، و أسلم الجد الأعلى لأسرة القابوس في القرن الثالث وهم ملكوا أيضا في سوالف الأيام الحكم والسلطة.لم يكن يعرف أهل طبرستان ونواحي شمال إيران، دين الإسلام قرابة ثلاثمائة سنة بعد الهجرة، وبقي أكثر أهل كرمان على الديانة الزرداشتية عهد الخلافة الأموية كله، وكان للزرادشتيين الفرس الأغلبية أيامَ الاسطخري - صاحب كتاب المسالك والممالك -.سافر شمس الدين المقدسي، المؤرخ الكبير، من العظماء الجغرافيين في العالم الإسلامي، صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم «، إلى إيران في القرن الرابع الهجري، ويقول في صفحه ٣٢٣ من كتابه عن مذهب أهل خراسان: كان فيها كثير من اليهود، وقليل من المسيحين وأصناف من المجوس. (مطهري، خدمات: ١٠٦).

عد المؤرخون المسلمون أسرا إيرانيين كانوا على الديانة الزرادشتية إلى القرن الثاني والثالث بل وإلى القرن الرابع، يعيشون بين المسلمين متمتعين بالكرامة والاحترام ثم هجروا دينهم و دخلوا في الإسلام.

الحركات المؤثرة في اعتناق الإيرانيين للإسلام

أسلم الإيرانيون بشكل رئيسي في ثلاث حركات رئيسية:

١. العسكريون وأولوالمكانة: قد أشرنا إلى بعض منهم: كباذان حاكم اليمن وأتباعه؛ أسلموا في المعارك التي بدأت بين الإسلام والإيرانيين، وكالديلمة الذين أسلموا في معركة القادسية، و كسياه الأسواري وأتباعه حيث أسلموا في معركة السوس. وهرمزان حاكم تستر إضافة إلى ذلك كله، حضر في دارالخلافة أي: المدينة المنورة، وأسلم عند أمير المؤمنين- رضي الله عنه - وقدم ببعض النصائح والإشارات إلى أمير المؤمنين في فتح إيران. وأسلم أيضا جيش قزوين الفرس في لقاء مع جنود الإسلام، وفتحت المدينة صلحا.(مشكور، تاريخ سياسي ساسانيان: ٢/١٤٤٠). ورجال آخرون أمثالهم.

٢. أهل الحضر: إن الحضري بما له من المدنية يكون أطوع للتغيير وأسرع من القروي. وليس بمتشبث بالتقاليد القديمة مثل ما يتشبث بها القروي.

إن أهل الحضر بما كانوا أهل مهنة و صناعة، أصبحوا لايحترمون المقدسات الزرداشتية كالنار والتراب والماء وحرفتهم لاتقتضي إلا ذلك، ومن ثم كان الناس ينظرون إليهم بعين الاحتقار والازدراء. وهؤلاء عندما واجهوا دينا يحمل لهم في أطوائه الحرية والمساواة، لجؤوا إليه و ودخلوا في حرزه الحريز.

يكتب برتولد شبولر، المستشرق الألماني: المدن كانت تميل إلى الحكومة لعلل سياسية، وكان العاملون الزرداشتية ـــ الذين جل تعاملهم بالنار والتراب والماء ـــ يستخف بهم كنجاسة من الأنجاس. وما وجدوا معتصما من تلك الضغوط الروحية والنفسية إلا في الإسلام.(شبولر، تاريخ إيران در قرون نخستين اسلامى: ٢٤٩). ولكن أهل الحضر لم يسلموا سريعين كما يتصور، بل كما أسلفنا مضت سنين حتى أسلموا. وكان إسلام سكان مدينة قزوين، أصفهان، زرنج و...أسبق من سائر المدن.(مشكور، تاريخ سياسي ساسانيان: ٢/١٤٤٤). مثلا؛ كان فتح أذربيجان في سنة ٢٢ الهجرية. و في خلافة سيدنا علي - رضي الله عنه - عين أشعث بن قيس واليا على أذربيجان، حينما قدمها رأى أكثر أهلها مسلمين، ومن أجل ذلك أنزل طائفة من العرب في أردبيل، ووحدهم وجمع شملهم و بنى مسجدا فيها. ولكثرة إقبال الناس على الإسلام، بني فيها مسجد جامع كبير لإقامة الجمعة سنة ٥٤.وبنيت مساجد أخرى في سائر مدن أذربيجان.(إسلام نيا، تاريخ گسترش اسلام در ايران: ٢٢٦ و ٢٢٧). وبإمكاننا أن نعد من علل اعتناق أهل الحضر للإسلام، مهاجرة طائفة كبيرة من العرب المسلمين إلى مدن فارس، خراسان، كرمان، قم، ماوراء النهر.(السابق: ٢٤٦).

٣. إيمان أهل القرى: المرحلة الأخيرة لإسلام الإيرانيين ترجع إلى أهل القرى. هم في الغالب كانوا أشد عصبية على دين آبائهم و أكثر التزاما. وكانوا ذوي قوة بالغة في بعض المناطق حيث أصبحوا سدا منيعا أمام بناء المساجد. أما إيمانهم استغرق قرونا طويلة خلاف أهل الحضر حيث استغرق إيمانهم قرنين.(السابق: ٢٤٨). ويحلو أن ننقل قصة الشيخ أبي إسحاق الكازروني، وجهوده المبذولة لنشر الإسلام. ومما يدل على أهمية القصة أن مضت من دخول الإسلام في إيران قرابة أربعة قرون، والزرداشتية كانوا يعيشون أحرارا، بل بلغت قوتهم مبلغا يمنعون من بناء المساجد في أحيائهم. كان جد الشيخ أبي إسحاق الكازروني من الزرداشتيين الفرس. ولكن أسلم أبوه. و كان هو بنفسه من كبار الصوفية والمبلغين، وأسلم آلاف من الزرداشتيين من كازرون وقراها على يديه. هو ينقل شيئا مما بذل لنشر الإسلام و بناء

المسجد: السبب لبناء المسجد يرجع إلى أن جمعت الحجر و بنيت في شكل محراب و أذنت وصليت في المكان. أمر كبير الزرداشتية بهدم المحراب. وفي يومه التالي بنيت محرابا أحسن من ذي قبل، ثم أمر كبيرهم بهدمه مرة ثانية. فبنيت للمرة الثالثة أحسن من سابقيه. سئم الكبير وقال: لا بأس على هذا المقدار ولكن لو بنى مسجدا هدمته و جعلت له الدنيا جحيما متسعرا. مازلت أصلي في المكان وأؤذن ويأتيني الزرداشتيون يسبونني ويرمونني بالحجارة. ما إن مضت أيام حتى أخذت أبني الجدران واطلعوا عليه وقلعوها من مكانها، ثم لم تمض أيام حتى شرعت في البناء، ثم أتوها وهدموها. منعوني ولم أمتنع ونهوني ولم أنته حتى سئموا، وكنت أنا الغالب، أؤذن وهم في أحزانهم وغموهم لا يستطيعون صنعا. (ابن عثمان، فردوس المرشدين في أسرار الصمدية: ٢٦-٢٨).

عندما دخل ربعي بن عامر، رسول قائد جند المسلمين سعد بن أبي وقاص، على رستم، قائد عسكر الدولة الساسانية، كشف عن رسالة المسلمين الستار و بين الهدف وأبان الحقيقة، قائلا: "الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"

آفات اللسان

سليم رحماني

الحمد لله خلق الإنسان، علمه البيان، ونهاه عن الغيبة والنميمة والكذب والبهتان، وأحمده على ما أولاه من الفضل والإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها دخول الجنان، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المؤيَّد بالمعجزات والبرهان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والإيمان، وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

قال الله تعالى: «مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ». (١) وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة»(٢)

لا شك أن غاية كل مسلم في حياته هي ابتغاء مرضاة الله تعالى والنيل بجنته ورضوانه، وفي هذا المنطلق لن يألو جهدًا، والله سبحانه وتعالى قد أسبغ على الإنسان نعمه ظاهرة وباطنة ويمتحن عباده بها؛ ومن هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى هو اللسان.

اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير جِرمه، عظيم طاعته وجُرمه؛ إذ لا يظهر الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان؛ لأن الإنسان مخير بأن يختار لنفسه الجنة بلسانه أو يختار النار.

نستطيع أن نقول: إن اللسان سلاح ذو حدّين؛ فإن استُخدم في طاعة الله كقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأعمال الصالحة كان هذا هو المطلوب من كل مسلم، وكان هذا شكرًا لله على هذه النعمة؛ وإن استُخدم في طاعة الشيطان كالكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك كان هذا هو المحرم على كل مسلم، وكان كفرانا لهذه النعمة العظيمة.

وآفات اللسان من أخطر الآفات على الإنسان؛ لأن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنا والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات، ويصعب عليه التحفظ والاحتراز من حركة لسانه، حتى نرى الرجل الصالح المتقي وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يبالي بها بالا فيهوي بها في النار، وكم من رجل متورع زاهد ولسانه يقطع ويذبح في أعراض الناس ولا يبالي بما يقول؛ كما جاء في الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم»(٣)

والأحاديث الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في حفظ اللسان وفضل السكوت كثيرة لا يسعها الكتاب، فأنا أورد هنا بعض الأحاديث:

روى عبد الله بن سفيان عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك!

قال: «قل: آمنت بالله ثم استقم» قلت: فما أتقي؟ فأومأ بيده إلى لسانه.(٤)

قال عقبة بن عامر: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «يا عقبة! أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»(٥)

وعن معاذ بن جبل قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟! فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟»(٦)

وقال أنس بن مالك: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه»(٧)

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا أصبح بن آدم أصبحت الأعضاء كلها تكفّر اللسان فتقول: اتق الله فينا! فإنما نحن بك، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(٨)

وقال سليمان بن داوود -عليهما السلام-: «إن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب»(٩) وقال عيسى -عليه السلام-: «العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس»(١٠)

وقد كان خوف الصحابة -رضي الله عنهم- والسلف الصالح من آفات اللسان عظيما؛ لهذا وردت أقوال كثيرة منهم في هذا الباب:

كان أبوبكر -رضي الله عنه- يأخذ بطرف لسانه وهو يقول: «هذا أوردني الموارد»(١١)

وهذا حبر الأمة ترجمان القرآن ومفسره ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن عباس كان يأخذ بلسانه وهو يقول: «ويحك! قل خيرا تغنم أو اسكت عن شر تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له يا ابن عباس: لم تقول هذا؟! قال: بلغني أن الإنسان أراه قال: ليس على شيء من جسده أشد حنقا أو غيظا يوم القيامة -لعله قال: منه- على لسانه، إلا قال به خيرًا أو أملى به خيرًا»(١٢)

وقال موسى بن سعيد: لما أصيب الحسين بن علي -رضي الله عنهما- يعني قُتل، فقال رجل من أصحاب الربيع: إن تكلم الربيع فاليوم يتكلم، فجاء حتى فتح الباب وأخبره بأن الحسين قد قُتل، فقال: [اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ]. ولم يزد شيئًا(١٣)

والأحاديث والآثار الواردة بنحو ما ذكرت كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية.

وهكذا كان عمل الصحابة والسلف الصالح أنهم كانوا يتكلفون لحفظ اللسان ويحاسبون أنفسهم في الدنيا، وهكذا ينبغي للمسلم أن يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن تحاسب في الآخرة، لأن حساب الدنيا أيسر من حساب الآخرة، وحفظ اللسان في الدنيا أيسر من ندامة الآخرة، لأن في السكوت سلامة والسلامة لا يعادلها شيء.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(١٤)

وروى عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من صمت نجا»(١٥)

وسئل بعضهم: كم وجدت في ابن آدم من العيوب: فقال: هي أكثر من أن تحصى، والذي أحصيتُ ثمانية آلاف عيب، ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها، وهي حفظ اللسان»(١٦)

ولله در الشاعر حيث أنشد:

العلم زين والسكوت سلامة

فإذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما إن ندمت على سكوتي مرة

فلقد ندمت على الكلام مرارا

المصادر:

١- سورة ق : الآية ١٨

٢- صحيح البخاري/كتاب الرقاق/باب حفظ اللسان/حديث٦٤٧٤

٣- صحيح البخاري/كتاب الرقاق/باب حفظ اللسان/حديث٦٤٧٨

٤- سنن الترمذي/كتاب الزهد/باب ما جاء في حفظ اللسان/ حديث٢٤١٠

٥- سنن الترمذي/كتاب الزهد/باب ما جاء في حفظ اللسان/ حديث٢٤٠٦

٦-مسند أحمد بن حنبل -رحمه الله-/ح ٢١٥١١

٧- مسند أحمد بن حنبل -رحمه الله-/ح ١٢٦٣٦

٨- سنن الترمذي/كتاب الزهد/باب ما جاء في حفظ اللسان/ حديث٢٤٠٧. (تكفر: تذل وتخضع له)

٩- إحياء علوم الدين للغزالي/كتاب آفة اللسان، ١٤٩/٣

١٠- المصدر السابق

١١- المنتظم

١٢- تاريخ دمشق

١٣- تنبيه الغافلين لأبي الليث السمرقندي، باب حفظ اللسان، ص ١٧٢

١٤- صحيح مسلم/حديث٤٧/كتاب الإيمان/باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير

١٥- مسند أحمد، ح ٦٤٤٥

١٦- الكبائر للذهبي، ص ١٤٣

الصلاة وتأثيرها في النفوس

نعيم فاضلي

لقد نعيش في عصر انتشرت الفتن في العالم، وتغيرت مقاييس القيم، وغشي الظلام الحالك على الدنيا، وضعفت الحميّات الدينية، وفترت الهمة، وقلّت النفحات الإيمانية التي تحرّك النفوس وتقوّي الثقة بالرب وتبدّد الظلمات وتكشف الكربات.

لقد تورطت الإنسانية رغم دهائها وذكائها في البحر المادي وخضعت للمادة والأشياء الحسّية خضوعا تامّا، وأراد أن يصل إلى الراحة والطمأنينة والهدوء بالأشياء التي تُدرك الحواس الخمس وجودها، ولكن كلما كثر خوضه في هذا البحر ويعرف ظرائف المادة ولطائفها كثر قلقه واضطرابه؛ لأنه يعتمد على الحسيات التي لا تزال في تغيير وتبديل وتكثير وتقليل، لا يخرج من مسألة إلا يدخل في أختها، يقضي ساعاته في بحث وتحليل وتفكيك وتمييز؛ لأن الدنيا قد كثرت أنواعها وأضرابها وأشكالها، لا يستطيع أن يحلّل كل الأمور بساعة واحدة.

ما الحل الوحيد لهذه الكارثة؟ ما سفينة النجاة التي تجري بهم إلى ساحل الأمن؟

لقد أنزل الله الشريعة الإسلامية لإجابة هذ السؤال، الشريعة التي تفتح بابا من أبواب الأمور الغيبية التي لاتدرك بإحدى الحواس الخمس، وتذوّقه لذات تميز سكريات وحلويات الدنيا بأضعاف مضاعفة، وتخلّصه من سجن المادة والتحليلات الجامدة.

جاءت الأحكام الشرعية لتصوغ البشر صياغة جديدة وتلبسها لباس الكرامة؛ كما قال الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا». (الإسراء/٧٠)

وأوصلته إلى المكان الذي يقدّره له.

نريد أن نلفت أنظاركم إلى حكم من الأحكام الشرعية التي هو مقياس الإيمان وميراث النبوة، مأوى المسلمين ومعراج المؤمنين، ويتخلصون به من هموم الدنيا، ويسهِّل أمورهم، وتقر عيونهم، ويشفي صدورهم، وينير قلوبهم، ويزكي نفوسهم، يستنزل الرحمة، ويجلب الرزق، ويكشف الأسرار والمعاني، ويربط الخلق بالحق ربطا وثيقا، ها هي الصلاة.

إذا أمعنا النظر في الآيات الكريمة نفهم ببداهة أهمية الصلاة ودورها في الأحكام الشرعية؛ حيث ذكر الله كلمة الصلاة في القرآن تسعين مرة ولا يقول الله: أدّوا الصلاة، بل يستعمل كلمة القيام لأداء الصلاة ويقول: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ»البقرة/٣.

ذَكَر الشيخ فخر الدين رازي في تَفْسِيرِ إِقامَةِ الصَّلاةِ: أَنَّ إِقامَتَها عِبارَةٌ عَنْ تَعْدِيلِ أَرْكانِها وحِفْظِها مِن أَنْ يَقَعَ خَلَلٌ في فَرائِضِها وسُنَنِها وآدابِها، مِن: أقامَ العُودَ، إذا قَوَّمَهُ.

شرّعت الشريعة الإسلامية هذه الصلاة لتكميل الإنسان، وليتخذها سفينة للنجاة من أمواج الفتن والمصائب؛ لأن المصلّي يرتبط بالله ارتباطا عميقا، ورُفع الحجاب بينه وبين ربه ويناجي ربّه دون أي ترجمان، وكان الله بين يديه؛ كما جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ

رَسُولَ اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم- رَأَى بُصَاقًـا فِي جِـدَارِ الْقِبْلَـةِ، فَحَكَّهُ ثُـمَّ أَقْبَـلَ عَـلَى النَّاسِ فَقَـالَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُـمْ يُصَـلِّي فَـلَا يَبْصُـقُ قِبَـلَ وَجْهِـهِ، فَـإِنَّ اللَّـهَ قِبَـلَ وَجْهِـهِ إِذَا صَـلَّى».(رواه البخـاري)

لقـد كان هـذا الموقـف موقفـا عظيـما واللـه يدعـوه إلى لقائـه وهـو يتكلـم مـع ربـه واللـه بـين يديـه، هـو الـذي بيـده ملكـوت السـماوات والأرض وتـكاد السـماوات يتفطـرن مـن هيبتـه وجلالـه وعظمتـه ويسـبح الملائكـة مـن خيفتـه ويسـبح الرعـد بحمـده.

قـال ابـن القيـم رحمـه اللـه: «للْعَبـد بَـين يَـدي اللـه موقفـان: موقـف بَـين يَدَيْـهِ فِي الصَّـلَاة، وموقـف بَـين يَدَيْـهِ يَـوْم لِقَائِـه، فَمـن قَـامَ بِحَـق الْموقـف الأول هـوّن عَلَيْـهِ الْموقـف الآخـر، وَمـن اسـتهان بِهَـذَا الْموقـف وَلم يوفّـه حقّـه شـدّد عَلَيْـهِ ذَلِـك الْموقـف» انتهـى مـن «الفوائـد» صفحـة٢٠٠.

لقـد تأثـر العبـد بهـذا اللقـاء، ويتلقّـى نـورا ورحمـة مـن هذه المناجـاة، وعلـت همتـه، وانتعـش نشـاطه، وقـرت عينـه؛ لأن الصـلاة مشـتملة عـلى التسـبيح والتمجيـد والسـجود والركـوع والقـراءة، لقـد جمـع اللـه فيهـا عبـادات الجـمادات والنباتات والملائكـة وهـو يخـوض في العبـادة خـوض السـمك في البحـر ويتـذوق لـذة العبـادة وتتـزكى نفسـه ويبتعـد عـن المعـاصي، كـما قـال اللـه عزّوجـلّ: «اتْـلُ مَـا أُوحِـيَ إِلَيْـكَ مِـنَ الْكِتَـابِ وَأَقِـمِ الصَّـلَاةَ إِنَّ الصَّـلَاةَ تَنْهَـىٰ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنكَـرِ وَلَذِكْـرُ اللَّـهِ أَكْـبَرُ وَاللَّـهُ يَعْلَـمُ مَـا تَصْنَعُونَ»العنكبـوت/٤٥.

ذكـر الإمـام قرطبـي تشريـح هـذه الآيـة في تفسـيره: الْمُـرَادُ بِـ»أَقِـمِ الصَّـلَاةَ» إِدَامَتُهَـا وَالْقِيَـامُ بِحُدُودِهَـا، ثُـمَّ أَخْـبَرَ حُكْـمًا مِنْـهُ بِـأَنَّ الصَّـلَاةَ تَنْهَـى صَاحِبَهَـا وَمُمْتَثِلَهَـا عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ، وَذَلِـكَ لِـمَا فِيهَـا مِـنْ تِـلَاوَةِ الْقُـرْآنِ الْمُشْـتَمِلِ عَـلَى الْمَوْعِظَـةِ. وَالصَّـلَاةُ تَشْـغَلُ كُلَّ بَـدَنِ الْمُصَـلِّي، فَـإِذَا دَخَـلَ الْمُصَـلِّي فِي مِحْرَابِـهِ وَخَشَـعَ وأخبـت لربـه وادّكـر أَنَّـهُ وَاقِـفٌ بَـيْنَ يَدَيْـهِ، وَأَنَّـهُ مُطَّلِـعٌ عَلَيْـهِ وَيَـرَاهُ، صَلُحَـتْ لِذَلِـكَ نَفْسُـهُ وَتَذَلَّلَـتْ، وَخَامَرَهَـا ارْتِقَـابُ اللَّـهِ تَعَـالَى، وَظَهَـرَتْ عَـلَى جَوَارِحِـهِ هَيْبَتُهَـا، وَلَـمْ يَكَـدْ يَفْتُرُ مِـنْ ذَلِـكَ حَتَّـى تُظِلَّـهُ صَـلَاةٌ أُخْـرَى يَرْجِـعُ بِهَـا إِلَى أَفْضَـلِ حَالَـةٍ. فَهَـذَا مَعْنَـى هَـذِهِ الْأَخْبَـارِ، لِأَنَّ صَـلَاةَ الْمُؤْمِـنِ هَكَـذَا يَنْبَغِـي أَنْ تَكُـونَ. قُلْـتُ: لَا سِـيَّمَا وَإِنْ أَشْـعَرَ نَفْسَـهُ أَنَّ هَـذَا رُبَّمَـا يَكُـونُ آخِـرَ عَمَلِـهِ، وَهَـذَا أَبْلَـغُ فِي الْمَقْصُـودِ وَأَتَـمُّ فِي الْمُـرَادِ، فَـإِنَّ الْمَـوْتَ لَيْـسَ لَـهُ سِـنٌّ مَحْـدُودٌ، وَلَا زَمَـنٌ مَخْصُـوصٌ، وَلَا مَـرَضٌ مَعْلُـومٌ، وَهَـذَا مِـمَّا لَا خِـلَافَ فِيـهِ.

وَرُوِيَ عَـنْ بَعْـضِ السَّـلَفِ أَنَّـهُ كَانَ إِذَا قَـامَ إِلَى الصَّـلَاةِ ارْتَعَـدَ وَاصْفَـرَّ لَوْنُـهُ، فَكُلِّـمَ فِي ذَلِـكَ فَقَـالَ: إِنِّي وَاقِـفٌ بَـيْنَ يَـدَيِ اللَّـهِ تَعَـالَى، وَحُـقَّ لِي هَـذَا مَـعَ مُلُـوكِ الدُّنْيَـا فَكَيْـفَ مَـعَ مَلِـكِ الْمُلُـوكِ. فَهَـذِهِ صَـلَاةٌ تَنْهَـى وَلَا بُـدَّ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ، وَمَـنْ كَانَـتْ صَلَاتُـهُ دَائِـرَةً حَـوْلَ الْإِجْـزَاءِ، لَا خُشُـوعَ فِيهَـا وَلَا تَذَكُّـرَ وَلَا فَضَائِـلَ، كَصَلَاتِنَـا- وَلَيْتَهَـا تَجْـزِي- فَتِلْـكَ تَـتْرُكُ صَاحِبَهَـا مِـنْ مَنْزِلَتِـهِ حَيْـثُ كَانَ، فَـإِنْ كَانَ عَـلَى طَرِيقَـةِ مَعَـاصٍ تُبْعِـدُهُ مِـنَ اللَّـهِ تَعَـالَى تَرَكَتْـهُ الصَّـلَاةُ يَتَـمَادَى عَـلَى بُعْـدِهِ وعَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم-: «مَـنْ لَـمْ تَنْهَـهُ صَلَاتُـهُ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ، لَـمْ يَـزْدَدْ بِهَـا مِـنَ اللـه إِلَّا بُعْـدًا». وَرَوَاهُ الطَّـبَرَانِيُّ مِـنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَـةَ.

للصلاة تأثير عميق في النفوس؛ كما قال الإمام الندوي في كتابه القيّم الأركان الأربعة: للصلاة تأثير في صرف النفس عن الأخلاق الرذيلة والفحشاء والمنكر، والتمتع بالمتعة الرخيصة، ليس لشيء آخر بعد كلمة التوحيد، ولذلك قال الله تبارك

تعالى: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» تصرف صاحبها من جهة إلى جهة، ومن ذوق إلى ذوق، ومن طلب إلى طلب، ومن تفكير إلى تفكير، ومن سفاسف الأمور إلى معاليها، وتحبب إليه الإيمان، وتزيّنه في قلبه، وتكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان! هذا إذا كانت الصلاة حقيقية تتدفق بالحياة، وتفيض بالحرارة والقوة٠

إذا راعى المصلّي الشروط الظاهرة والباطنة في الصلاة من القراءة والسجود وتعديل الأركان والخشوع وإحضار القلب سينفتح له باب من المعاني والأسرار وتصبح الصلاة صندوقا من الأسرار والمعاني يُخرج منه المعارف واللطائف، ويطلع المصلي في صلاته من معاني القرآن ما لم يطلع عليها في غير الصلاة لذلك كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يطيل القراءة في الصلاة ويردّد الآيات في الصلاة حتى يصطبغ بنور الآيات.

وفي الأخير نرجو من الله أن يجعلنا من المقيمين الصلاة ومن الذين كانت قرة أعينهم وراحة قلوبهم الصلاة.

أين الشعور؟!

حبيب الرحمن
حاجي حسيني

أرغم بعض الأخبار قلمي فاستجرني لأكتب شعوري عن الذين يصطادون في الماء العكر وعن الأمة التي انشقت عصاها يسيل عيون البشر بالدمع بسبب تفسّح الحضيض وشدة الأزمة الحضارية والمدنية وقد انحرف أبناء البشر من الحياة البشريّة إلى الحياة الحيوانية ومن الفكر السليم إلى الأفكار الكريهة وعرّض بعضهم بعضا للاضطهاد وصارت أعمالهم إلى اجترار الآلام وحاد عن مبادئه، وكم رأينا حيوانا يسعى لحياة حيوان آخر وبعض الأحيان نرى يبذل نفسه لكي يحيي مثله.

والقلم المسكين انزعج وأدبر أن يرسم هذه الصورة من حياة الإنسان للأجيال الآتية ولكن مع الأسف البالغ القدرة القاهرة الغالبة على البشر والروح في عصرنا هذا قد جعلته تحت إمرة المال والمادّة الظالمة الطاغية حتى صار القلم عبداً مملوكا لا يسجّل إلا أمالي أهل المال والمقام.

يا لَله لهذا المنظر العجيب المدهش استولى على العالم الجو القاتم العابس والعيش في الجفاء والظلم وماذا يتحدث ويكتب الجيل المستقبل عن هذه المأساة الذين فقدوا شعورهم ومزج بأوصافهم الأوصاف الحيوانية، أغرتهم أنفسهم بأنفسهم وانقطعوا إلى احتكار، وخولط في عقولهم، فاستوحش الناس من أعمال الناس. يُري الكاميرا صورا من بعض صور البشر أنهم باتوا جائعين باكين ما اكتحلت أعينهم بنوم ولا يرقأ لهم دمع أنها قالقة الأكباد إن رآها بشر، إن رآها ذو قلب وفكر سليم، أنها تشير إلى حاجتهم بعون ولكن ما هو العون؛ أتعين على قتلهم وقلعم حتى لا يرَوا ولا يسمع صوت من مظلوم ولا يشكو أحد من أحد. أرأيت ليلة لا صبح بعدها، أرأيت غماما لا ذهاب له وهكذا الظلم لا دوام له ولو مكث السنين لا بد من زواله وضمير العالم الإسلامي يتمسك بأزيال الضلالة والظلمات وأطلقت النفوس على سجيتها وحانت من البشر التفانة إلى نور من السماء يتبدد الظلمات حتى يجر النار على قرص البشر. كم سمعنا أخبار الذين غادروا وتركوا مساكنهم وأموالهم وبلادهم خوفا من القتل، أين الذين يدعون الصلح والاخوة أين الذين نالوا بدرجة صلح نوبل وأين أنتم من المؤاساة.

والظلم ليل مفحم لاتحمد عقباه، والعدل سراج منير يشرق الطرق المظلمة المضلّة، ويشتعل سراج العدل بزيت المجاهدة، فلا عدل دون مجاهدة، فالسعي والمجاهدة زرع والعدل حصد، وأوّلها مرّ وثمرها حلو، وبعد أن صارت عادة لصاحبها فلا تترك أبدا لأنها أصبح غذاء الروح.

وفي هذه البرحة من الزمان أخذ المسلمون اهتماما شديداً بأنفسهم غامضين عيونهم عن الآخرين لا يرون من الدنيا إلا أنفسهم منهمكين في الأنانية كارهين الجماعة جاهلين الأفعال التفاعلية، ما ناموا وما قاموا إلا ازدادوا ضعفا وخذلانا، الطقس في حفلاتهم بارد، القلب في تعايشهم حاقد، والقلق في دماغهم، شملهم مفرّق وجمعهم مشتّت وتجمّد التواصل بينهم، ولكنّ الكفر ملة واحدة عزمت على هدم الإسلام والتوحيد.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين على الوحدة ودفع الظلم وسعادة القرون الأولى.

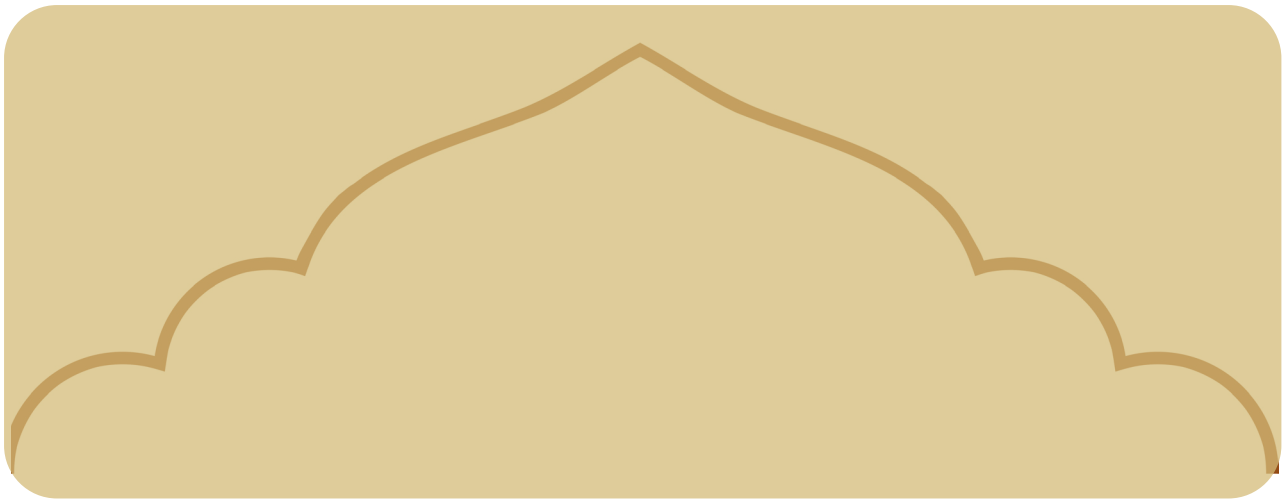

القدوة السليمة

للطالب: دانيال درويشي

كنت أفكر وأتساءل في قرارة نفسي عن الواقعات المؤلمة والحوادث الحزينة التي وقعت على الأمة الإسلامية! كانت نفسي تتألم بأوجاع المجتمع وحين كنت أتذكّرها أشعر بمضايقة في صدري. لماذا تسلّطت الأفكار الملوّثة والأعمال الرّذيلة على الأمة الإسلامية؟ لم هيمنت الأخلاق السيّئة والعقائد الفاسدة والبدع المنكرة عليها؟ واستعلت الشهوات والشبهات وتنحدر الفتن عليها من كل أوْب وصوْب وطفقت تعكف على المغريات والملهيات؟ ولأي سبب تحكّم القلق والاضطراب واليأس والقنوط على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-...؟!

أخذ الأخ يقتل أخاه والولد يعصي أباه!! كلهم يتقاتلون بكل جوارحهم. قد بادت الحرمات والكرامات، وظهرت أمارات القيامة الصغرى! وتوشك الأمة أن تلفظ أنفاسها الأخيرة. هل تأخرت الأمة علما؟ لا أيم الله، هي متحضرة علما ولكن متأخرة عملا! وتعيش في هذا العصر الراهن عصر التكنولوجيا والشبكة الدولية والأقمار الصناعيّة بأجهزة حديثة ووسائل جديدة ولا تنزعج من فقدان المدنيّة. فأين الجواب؟ وأين الخلاص؟ قد وقعت في المستنقعات والمناقع! فهل من جارّ يجرها وهل من مادّ يمد يده إليها ويأخذ بيدها وينقذها من كل هذه؟! كانت تخطر ببالي آلاف أسئلة وشوّشت ذهني عدّة تساؤلات. وكنت أستقصي الحلول. ولم أجد حلّا إلّا القدوة السليمة.

نعم!! إنّ الأمة الإسلامية قد ابتعدت عن القرآن والسنة وأخذت تحتذي بالثقافة الغربية وحضارة الإلحاد واللادينية والعلمانية، وجعلتها أسوة لأيامها القادمة. فالقدوة أو الأسوة الحسنة هي العنصر الأساسي لبناء الحضارة وتقويم صرح الثقافة المشرفة على الانهيار، فترى الناس في زمننا هذا حيارى وسكارى وماهم بسكارى ولكنّهم في الواقع فقدوا ضالّتهم الفريدة التي أدّت إلى أنهم صاروا متخبّطين في القفار.

دعوني أتحدث معكم عن الحل الوحيد. إن الأنبياء -عليهم السلام- قد جاؤوا ليُروا للبشرية الحياة السعيدة والسبيل المستقيمة وقد أتوا ليرشدوهم نحو السعادة الدائمة التي لا منتهى لها، وكانوا ذوي صفات جميلة وسمات متألقة. على سبيل المثال: إبراهيم -عليه السلام- الذي دأب على دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وعبادته ونهيهم عما سواه. إنه كان صاحب البذل والكرم والمجاهدة. وموسى صاحب شجاعة وبأس وزكريّا ويحيى وعيسى من أصحاب الزهد في الحياة والاستعلاء على الشهوات. وأما الان وصلنا إلى ما نحن بصدده وهو سيد المرسلين وشمس الهداية واليقين محمد -صلى الله عليه وسلم- قد كان نوعا فريدا من الرجال لم تعرف ولن تعرف البشرية له نظيرا في تاريخها الطويل. قد تجمّعت ميزات الأنبياء المرموقة فيه بأسرها. وسيرته قدوة في صفات الكمال كلها.

أخي العزيز انظر نظرة عابرة إلى سيرته المشرقة. سيرة الرسول تشمل جميع متطلّبات الحياة. ولم يترك الإسلام جانبا من الجوانب إلا وقد بين له علاجا وحلا. فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- خير من تقدر على أن تتّخذه قدوة لحياتك وتحذو حذوه وتترسّم خطاه. لما أنه عاش عيشة معتدلة لا يُرى فيه إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقصير. وقد اصطفى في حياته البسيطة المنهج الأعلى والدرب الصحيح الذي من اختاره واحتذى به أفلح، ومن تولّى

ولم يعتن به حرم وتاه وهلك. وقد قال الله تبارك وتعالى بوضوح في كتابه الكريم: « لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا »الأحزاب/٢١.

فلك فيه أسوة. إن كنت معلما فانظر إليه وهو يعلم أصحابه في صحن المسجد وبين الفينة والأخرى كان -عليه السلام- يجمعهم في دار بن أبي الأرقم ويقرئهم القرآن ويرغّبهم في الأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة ويغرس في أفئدتهم النّقيّة محبّة الجهاد في سبيله حتي تحققت آنذك فتوحات غزيرة وانتصارات كثيرة، وربى تلاميذ غلبوا على الإمبراطوريّات العملاقة، وأحرزوا نصرًا لدين الإسلام المبارك. وإن كنت فقيرا معدما فلتكن لك أسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب ولما يدخل عليه ضيف -وهو يقري الضيوف- أحبّ إكرامه فانطلق إلى بيته ولكنه لم يجد فيه إلا الماء. ثم ساقه إلى الصحابة الكرام. وحين قدم إلى المدينة مهاجرا إليها من وطنه وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئا. وإذا كنت رعية ضعيفا، فلك في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أسوة حسنة أيام كان محكوما بمكة في نظام المشركين، ثم أخرج منها وصار ممنوعا من دخولها ومرجوما في الطائف ومطاردا يوم الهجرة. وأما إن تكن تلميذا متعلما فتصور مقعده بين يدي الروح الأمين جاثيا مسترشدا، مكرّرا ما يعلّمه ويتلو عليه كالطفل الصغير الأمّيّ الذي تتلمذ عند أستاذه، وكان عليه السلام عشيقا بلقياه وفارحا عند رؤياه، ويأنس بنزوله عند الكربات.

وإن تكن شابا فاقرأ سيرة راعي مكة وانظر إلى أيام حداثته كيف اشتهر فيها بالشاب الصادق الأمين الذي يؤدّي واجبه نحو الأمانة التي تدفع إليه ولا يغدر بها حتى وصل به الحال إلى أن اليهود والنصارى والمشركين لم يجدوا في مكة أحدا أفضل خلْقا وخُلقا وأمانة من محمد -صلى الله عليه وسلم-. يا لها من حداثة طيّبة!! ويا لها من شبيبة حسنة!! نتيجة لكل ما سبق إن المسلم بحاجة ماسّة إلى قائد تموج فيه المحاسن والفضائل وبريء من المعايب والمقابح، ويعمل الأعمال الحسنة والأفعال الحميدة، وإذا وقع بصره عليه تذكّر الله. فلا تجد هذه الميزات المنشودة والسمات المرغوبة كاملة متكاملة في أحد إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

وقد أحسن من قال فيه:

وأجمل منك لم تر قط عين

وأكمل منك لم تلد النساءُ

خلقت مبرّأ من كل عيبٍ

كأنك قد خلقت كما تشاءُ

إن المسلم بحاجة ماسّة إلى قائد تموج فيه المحاسن والفتضائل وبريء من المعايب والمقابح ويعمل الأعمال الحسنة والأفعال الحميدة، وإذا وقع بصره عليه تذكّر الله. فلا تجد هذه الميزات المنشودة والسمات المرغوبة كاملة متكاملة في أحد إلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

كن مع اللّه تحكم!

للطالب: عبدالرحمن سعادتي

كل إنسان يواجه كل يوم أشياء جديدة، ويرى عجائب، ويتعرف إلى نفس، ويحوز تجارب حديثة، ويعامل الناس ويتعلم منهم المعاشرة، هكذا الشأن في عامة الأحوال شاء الإنسان أم أبى؛ هكذا يقضي الإنسان الحياة. ولكن كيف كانت حياة الأبطال؟! ما كان في حياتهم؟ أي أعمالهم ميّزهم عن غيرهم؟ هل كانت حياتهم كحياة نعالجها نحن؟! أين بدأت نقطة تحولهم وكيف كانوا عامرين بالإمل في الظروف المريرة التي لا يمكن الخروج منها بالفوز؟! مثل سيدنا موسى -عليه السلام- عندما وقف هو وقومه أمام البحر، ولكن كانت له علاقة متينة واتصال كريم باللّه الذي كان حارس يونس المدحض -عليه السلام- في ظلمة بطن الحوت وفي ظلمة البحر وفي ظلمة الليل؛ ظلمات بعضها فوق بعض، وكان موفّر الراحة ومخمد النار لإبراهيم -عليه السلام- ومعز يوسف -عليه السلام- الملقى في البئر وشافي أيوب من المرض.

رسالة هذه القصص التي حكيت في القرآن لنا هي أن اللّه سبحانه وتعالى إذا شاء أن يحفظ عبده فلا قيمة ولا معنى لموازين الحياة، وإذا شاء أن يضير عبدا لا قيمة لتدابير البشر.

إن سلفنا الصالح نجحوا عندما صادقوا اللّه الذي لم يدع أيدي الذين وثقوا به. وعندما اتصلوا باللّه الذي وعد للمومنين نصرهم في كلامه: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»الروم: ٤٧.

وهذا هو السر في اجتياز الكربات، وتمهيد الصعوبات، وكانوا يستغيثون اللّه سبحانه وتعالى في الموضع الذي يعيشون فيه. و إذا وقعوا في الشدائد لم تقع أبصارهم على الدول المتقدمة والبلاد المجهزة بالأعتدة المتطورة، ولم يطلبوا من أمثالهم البشر حاجاتهم؛ بل كانوا يلتجئون إلى اللّه القادر على كل مزعج ويطلبون منه أن يسد كل حاجاتهم.

ما أجمل الأبيات الجملية التحفيزية التي أنشدها الشاعر غازي القصيبي :

وتشاء أنت من البشائر قطرة
ويشاء ربك أن يغيثك بالمطر
وتشاء من الأماني نجمة
ويشاء ربك أن يناولك القمر
وتشاء أنت من الحياة غنيمة
ويشاء ربك أن يسوق لك الدرر

الإنسان الذي أصلح علاقته باللّه سبحانه وتعالى كساعة مضادة للماء؛ يعني إذا تزاحمت عليه الدواهي وأضاقت الغوائل عليه الحياةَ فلا يقطع الأمل باللّه سبحانه وتعالى ولا ييأس من حسن ظنه باللّه سبحانه وتعالى؛ لأن معية اللّه سبحانه وتعالى هي السكينة للفؤاد وهي الراحة للحياة، وهناك قول من الشيخ الدكتور يوسف قرضاوي حفظه اللّه: «غيّر نفسك يتغير بك التاريخ» أي: غيّر أسلوب حياتك وغير علائقك بالمخلوق إلى الخالق، إذا فعلت ذلك، ستوفَّر لك حياة طيبة ولذيذة، وتعدّ لك آمالك، وتحوز مقومات حياة طيبة، وتبعد عنك الأحزان، وتودّعك الأتراح، وتسلم عليك الأفراح، وتسكن بقلبك السرور، وسوف تخرج من كل مجال ناجحا، ومن كل محنة فائزا.

كل ذلك لا يحصل إلا إذا صلحت العلائق باللّه سبحانه وتعالى. تفعل ما أمرك به، وتترك ما نهاك عنه، وتعيش لما يحب ويرضى.

أعدك أيها القارئ!

إذا ذقت حب اللّه سبحانه وتعالى في حياتك مرة واحدة ستدرك أن الحياة لا قيمة ولا معنا لها؛ إذا لم تكن مع اللّه.

ما هو أحسن الكلام؟!

إحسان الله مرادي

إنّ الأدب بحر خضمّ زاخر يعبّ عبابه وتصطخب أمواجه، ويمٌّ لا شاطئ له، فكُلّ من يخوض غماره ويسبر أغواره؛ لا يرجع منه خالي الوفاض، بل ويجمع الدُرر والجواهر التي تُغنيه عن جمال الأشياء الأخرىٰ وروعتها، ولا سيما لو كانت اللآلي -التي يستخرجها الخائض في بحر الأدب وكتب الأدباء- من أحسن الكلمات، وأطيب الألفاظ، وأنبل العبارات، وأروع المنثورات المرسلات، التي يصفها إمام الأدب الكبير والجاحظ الشهير؛ فحينئذ تراهم يصلون الليل بالنهار؛ لاقتناءها والعيش فيها، ثم يكون شغلهم الشاغل، الاشتغال بتعلّم الأدب والتعرّف على الأدباء والتجوّل في المدوّنات الأدبية.

لعلك تسأل أيها القارئ الكريم: إن الأدباء كُثر، والكتّاب وأصحاب الأقلام خارج عن حدّ الحساب والإحصاء، وقد تختلف أساليب الكتّاب ومناهجهم في ترصيف الكلمات وتنسيق العبارات بعضهم عن بعض، فهل بإمكانك أن تعرّف لي مواصفات وخصائص أحسن الكلمات، التي يسهل نطقها على اللسان، ويعذب وقعها على الآذان وتدخل الجنان بلا استئذان؟

أقول لك: بالطبع، على الرأس والعين، فأجيبك قائلا: دعني أبيّن لك ميزات أحسن الكلام عند كبير الأدباء الجاحظ المعروف، فإنّه يُحسن قائلا: «أمّا أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزّوجلّ قد ألبسه من الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله. فإذا كان المعنىٰ شريفا، واللفظ بليغا، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه، ومنزّها عن الاختلال، ومصونا عن التكلف؛ صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة. ومتىٰ فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة».

فها هي مزايا أحسن الكلام، لو أردت أن تطالع كتبا ومؤلفات وذكريات بهذه الخصائص للأدباء المفلقين النّطاسين؛ فعليك أولا الاستشارة مع أساتذة ذاك الفنّ والسائرين في ركابهم كل حين، ثم الإقدام بالجدّ والمثابرة، والبدء المنظّم والمستمّر، ثم ترىٰ تلألأك في سماء الأدب واللغة العربية.

بعيون دامعة...

إلياس نظري

منذ أسبوع والجامعة تزداد كل يوم حسنا وجمالا. إنها أخذت زخرفها وازينت لليلة يؤمها الضيوف الكرام من كل . ليلة تنزل فيها السكينة وتحف بها ملائكة الرحمن. ليلة قلما ينظر إليها أحد بعين الحرمة والإكبار. ليلة يؤدى فيها حكم الله على العباد. ليلة يتقرب فيها المؤمنون إلى الله ويبتعدون عن غضبه وعما حذر من العقاب.

إن عامة الناس لكثرة ما تمسكوا بالمادية؛ لا يرون غيرها لهم نافعا في الدنيا العاجلة، بل جعلوها آلهة يتعبدونها دون الشعور به، لم يبق من جوهر الإيمان في قلوبهم إلا شيء ليس بمذكور. خفيت عليهم أشياء كثيرة، ولو تكلم من أنار الله قلبه، وكشف له عن بعض ما خفي علينا، رموه بمزخرف القول، وطعنوه بكلام لاذع، ويوصفونه بعبارات عجيبة ومليئة بشتى الاستعارات والتشبيهات و...؛ لأن المجاز حل محله في الأذهان والقلوب، وأصبح كحقيقة.

ولو واجهوا حقيقة ينكرونها ولا يلقون لها بالا، بل أصبحت عندهم أسطورة من الأساطير، وحكاية تحكى للأطفال، ولا وجود لها خارجيا إلا في الأفلام والكارتونات.

أقبل مئات من المؤمنين والمؤمنات إلى هذه الشمعة المنورة، التي بلغ نورها أقاصي البلاد وأدانيها؛ ضيوف كرام في أحضان جامعة أنوار العلوم، بوجوه بشوشة تطفح بالدفء والود، متهللين ومبتسمين.

أما شاب حزين، وجالس بمعزل عن الجميع، ينظر إلى حملة القرآن ويراقب مشيهم ووقوفهم، قيامهم وقعودهم، إنه ليس معنا، بل روحه طائرة في الفضاء تسلك طرق السماء، ينظر والدموع منحدرة على خديه، تمنعه من النظر، يمسح عينيه ثم يتابع النظر وتغلبه الدموع.

اقترب منه أحد الأحباب وسأله: ماذا حدث؟

توجه إليه ونظر بنظرة تملأها الأحاسيس، كم يحتاج إلى أن يسأله أحد هذا السؤال. حان الوقت ليكشف عما أخفى في جنبيه من حال غريبة ساعات وأيام. كأنه قد وجد ضالته المنشودة. إن من ألذ الأشياء عنده وأشهاها إلى نفسه في هذا الموقف، أن لا يترك صغيرة ولا كبيرة مما يجول بخاطره حتى يفضي به إلى أحد. تنفس صعداء ومسح عينيه، وابتلع ريقه، وأنشأ يحدث حديثا لا تمازجه العبارات، وتقطعه الآهات والزفرات.

فلنترك لأخينا نفسه المجال ليروي لنا قصته، فشعوره بها أعمق وروايته أدق.

قال: أنا شاب - ولم يكن في مقتبله، يبدو من محيّاه أن جاوز الثلاثين - ولا تكون بيني وبين الأحكام الشرعية كالصلاة و... صلة متينة. أصلي أو أصوم أحيانا وأترك. قبل أيام عزمت أنا ونفر من الأصدقاء؛ لنجمع من بيننا الفلوس ونكتري ليلة الجمعة بيتا في منطقة ترفيهية مسماة ـ بشاندیز في مشهد ـ ثم نأتي أي إثم، ونقترف أي ذنب يمكن. أعددنا كل ما نحتاج إليه، وانتهى الأمر ولكن بقي شيء وكأنه بقي الكل. كيف أحتال لئلا تتطلع زوجتي على الخبر؟ ما مضت دقائق وأنا في نزاع فكري حتى أرسل إلي صديقي رسالة فيها دعوة من جامعة أنوار العلوم؛ ففرحت فرحا لا تسعني الدنيا برحبها، كدت أن أطير إلى السماء. وقلت في نفسي: أخدع زوجتي بهذه الرسالة وأقول لها: أنا ذاهب إلى هذا الحفل المبارك، تصدق قولي ولا تشك بي.

قلت لها ورضيت، ولماذا لا ترضى ولا أقصد إلا بقعة من أحسن البقاع وأحبها إلى الله؟!

والأمر كان على المراد وكل شيء على التمام، كنت أقدر لنفسي ولكن أخطأ العد وضاع الحساب وفسد التدبير واختلف التقدير، شيء آذاني وكدر علي عيشي ونغص لي حياتي، وجعل الدنيا سوداء في عيني. أمسيت هائما، مختبلا، أويت إلى فراشي والنوم يبعد عني. شعور بشيء لا أدري ما هو، أمضيت ليلتي بشر ليلة، عندما أصبحت، اتصلت بأصدقائي بأني لا آتي معكم. وبعد ساعات خاطبت نفسي: ولم لا أحضر الحفل؟ والآن لا أكاد أصدق نفسي، سألت عن أحد هؤلاء الحفاظ: ما تصنعون هنا؟ أجابني: إننا نحفظ القرآن صباح مساء في هذا المكان. وأنا لا أزال في حيرتي، إن المال الذي عزمت أن أبذله في الحرام، أبذله الآن في سبيل الله. أبذل ليحفظ هؤلاء القرآن.

انتهى كلامه.

الحمدلله الذي بنعتمه تتمّ الصالحات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحي يُحييك

للطالب: محمد ماري

الحمد لله الأحد والصلاة والسلام على من ينادى بأحمد، أما بعد:

بعون الله تعالى وقوته أجمعت أمرى على أن أعرب في سطور عن سرّ كامن في كثير من الانتصارات والانكسارات وصعود الأمم وهبوطها وسعادة النفوس وشقاوتها، فإنه أصل لا بد منه، لا سيّما لمن يخطو بهمّة قعساء طالبا الإنجازات النبيلة مهما شقّ الوصول وكثرت الخطوب، وعلّه قد يئس من يئس بفقدانه وفاز من فاز بوجوده، والسر الذي أكبرته هذا الإكبار هو صاحب حميم يشد إزرك رؤيته، ويربط على قلبك كلامه ويرفع عنك السآمة مجالسته، ويملأ وجودك بالحماسة، ويسقي قرارة نفسك بالإيمان بالله الواحد الأحد والمصطفى -صلى الله عليه وسلم- القائد الأكبر.

فما إن وقفت عن الهدف حتى شب فيك جمرة الكفاح، وما ضاق صدرك حتى سعى يتفهمك ويتضلع بعبئك.

فيا أخي العزيز!

إنه من أهم أصول النجاح؛ فإن كنت من المكرمين بهذه النعمة فبالله لا تفقده ولا تسُم نفسك سوء العذاب بحرمانه.

الإنسان شديد التأثير بمن حوله وكثير التأسي بمن يصحب، فإنه كجمار أراد الطاهي إشعالها، فبم يستعين؟ يضع الجمار الخامدة بجانب الجمار المشتعلة فتحمرّ الجمرة المسودّة المنطفئة بعد قليل؛ هكذا الإنسان ينتعش بخليله، وينبعث بقرينه، وإنه من أصدق ما قيل: «الحي يُحييك؛ فإنه لو لم يكن صحبة الأصحاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- لما افتخرنا بهم ما نفتخر ولما دُعوا بهذا اللقب العظيم، وقد قيل: «الصحبة تؤثر»، وهذا لا ينتهي في رجال العهد الأول؛ بل وفي سلاطين الأمة من لم يظفر بما ظفر إلا بهذه النعمة؛ فالسلطان «محمد فاتح» كان كليمه وخليله رجلا يسقي فؤاده بالإيمان والحماسة، والمثابرة في سبيل المولى المتعال، وفتح البلاد خاصة قسطنطينية؛ والسلطان «أورنج زيب» عالمجير كان يشرف عليه الإمام أحمد السرهندي، فكلّما لقيه قويت همته وتجددت إرادته نحو البغية المنشودة.

هنا يجب التنبيه على حقيقة وهي أخي القارئ أنه من الأموات من هو من الأحياء، ومن الأحياء من هو من الأموات؛ فلا تغترّ بما يتنفّسون وما يتكلمون واختلافهم من هنا إلى هناك، فما هي إلا علائم يتظاهرون بها الحياة وقد ماتوا منذ أن ماتت قلوبهم، ورجال قد ماتوا؛ ولكنهم يحيونك ويلهمونك أنّ حياة كل فرد يرجع إلى رسالة يحملها؛ فمن كان عاريا عنها فكأنما مات وانقضت حياته.

المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه؛ ولو تأملنا قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ»الأنفال/٦٢، وأيضا قول المولى جل جلاله: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»الأنفال/٦٤ لاهتدينا أن معيّة الإخوان المؤمنين لك نصر وفتح من الله بلغ من الأهمية والعظمة مبلغا ذكرها بجوار اسمه العلي وأعلن استغناء النبي -صلى الله عليه وسلم- بذاته القوي وبالمؤمنين من الأغيار كلهم؛ كذاك كل من يسلك سلك الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويحلم تحقيق مطامح النبوة؛ فهو بالله القادر وبإخوانه المؤمنين مستغنى عن من سواهم، ثم ذكر الله تعالى بعد الآية الأولى نعمة عظيمة وعبّر عنها بقوله: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»الأنفال/٦٣؛ فلو فتحت الأعين يمنة ويسرة ورأيت بجانبك من ألّف الله بينك وبينه من الرجال الأحياء من المؤمنين فاعتنقه بحب وكرامة، وصافحه بحرارة، واخرج في حاجته؛ فإنه من أصدق دلائل الظفر، ولك بمنزلة جيش مرسلة لنصرتك، ولقد عرف النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، فما دخل المدينة حتى آخى بين المهاجرين والأنصار حتى يزيدهم قوة وثباتا بالأخوة والتكاتف.

قد تبين لنا أن من أعظم نعم الله تعالى التي أكرم الله سبحانه وتعالى بها عباده هي أن يرتبطهم بالأحياء وتوثق علاقتهم بالمجددين ونتفاءل هذه العلاقة حق التفاؤل.

أخيرا أخي القارئ! لو أعطيت نعمة صحبة خير الأصحاب فاقدرهم حق قدرهم، وإياك والإساءة إليهم والتجاهل بالنسبة إلى عظيم فضلهم والتسوية بينهم وبين غيرهم.

اللهم وارزقنا صحبة الأحياء المجددين واحشرنا في زمرة الأنبياء الصالحين واجعلنا من الشاكرين لك ولمن أحسن إلينا من خلقك يا إله العالمين.

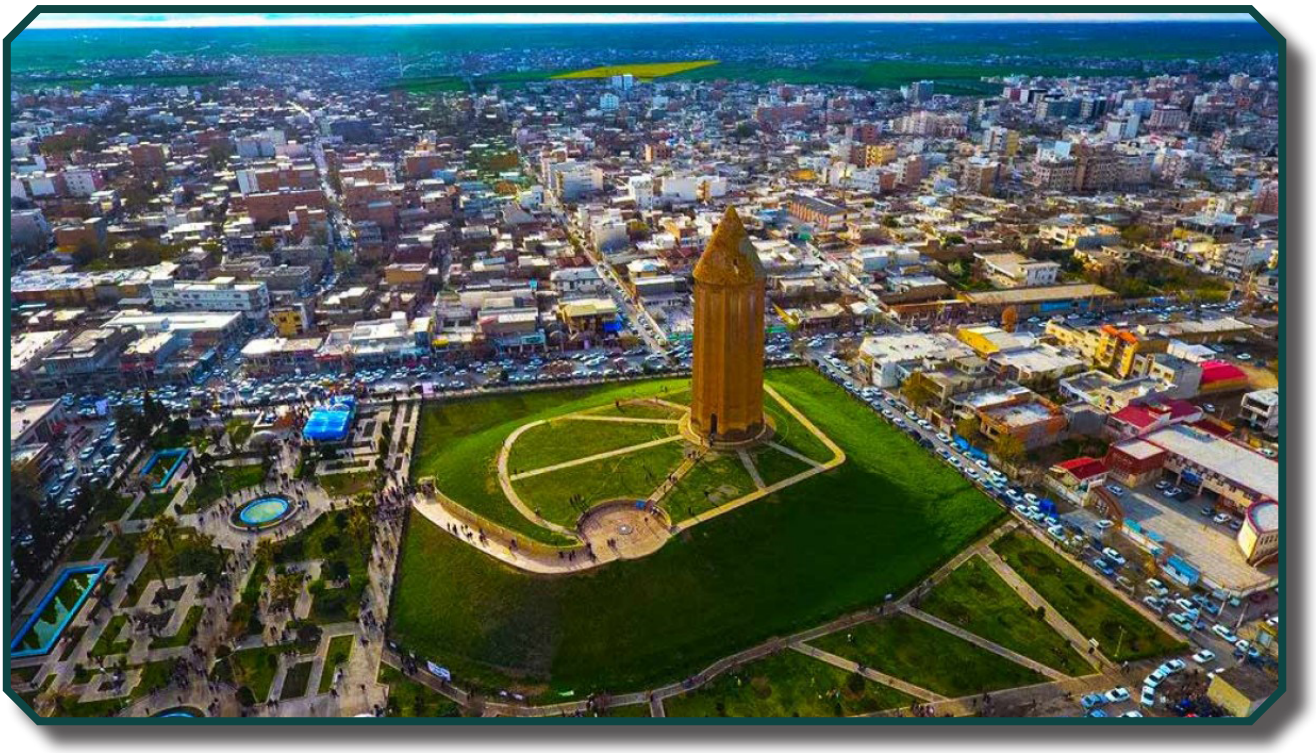

كيف بني كتّاب أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها-

محمد شيرمحمدلي
التعريب :عبدالمجيد خدّاداديان

إننا نسكن في مدينة تُعرف بقلب «صحراء التركمان»، هي مدينة تتوفر فيها كل مقومات الحياة للطبقات المختلفة من سكانها ولمن يسكنون في ضواحيها وأريافها، مدينة لها مكانة كبيرة في المجتمع التركماني وبالتالي هي كمركز تنتشر منها التقاليد والأعراف والأساليب الجديدة للحياة إلى الأرياف التابعة لها، إنها قلب صحراء التركمان مدينة «كنبدكاووس»

نظرًا لما تعلمناه من أساتذتنا كان من أكبر أمانينا أن نقدم خدمة ملحوظة للإسلام المبارك، وقدر الله تبارك وتعالى لنا ما كنا نتمناه، فوضع حجرَ الأساس لكتّاب «أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها-» عدد من الإخوة والشيوخ منهم: الشيخ أيوب أنصاري نيا، والقارئ طاها موحدي نسب، والشيخ إلياس؛ وذلك قبل أن نتخرج.

قد أبدى كثير من المتدينين رغبتهم لتأسيس هذا الكتّاب التعليمي ودعموا هذه الفكرة باقتراحاتهم وآراءهم، ومدينتنا كانت في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه المؤسسات؛ فتلبية لكل ذلك أنشئ المعهد التعليمي المسمى بـ«كتّاب أم المؤمنين حفصة -رضي الله عنها- عام ١٣٩٣ هـ.ش المصادف لعام ١٤٣٥ هـ.ق، وقد مضى إلى الان عدة أعوام على نشاطاته في قلب «صحراء التركمان» ويشتغل فيه عدد من خريجي «دار العلوم المكي» بزاهدان و«أنوار العلوم» بخيرآباد بالتدريس والتعليم وتقديم خدمات دينة أخرى أيضًا.

من الباعث للسرور لي أن أشرح لكم الأعمال التي تقوم بها المجموعة في يوم واحد:

يفتح باب الكتّاب صباح السبت الساعة الثامنة تمامًا، فتقام الصفوف الدراسية للأخوات في خمسة صفوف وتستمر الصفوف إلى الساعة الحادية عشرة والنصف. (ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الدروس علمية دينية يُلقيها الإخوة العلماء للأخوات المسلمات من خلف الستار ولا تكون هناك أية مواجهة بين الأساتذة والطالبات)

وتقام طيلة السنة في الأيام الزوجية من الأسبوع صفوف لتعليم قراءة القرآن للنساء وللفتيات

والطفلات تديرها المعلمات، وكذلك صفوف للأطفال والمراهقين لتعليم القراءة والتجويد طيلة الأسبوع يديرها المعلمون.
وكذلك الصفوف الليلية للرجال التي يتلقى المشاركون فيها الدروس الدينة من النشاطات التي تقوم بها هذه المؤسسة.

ملخص النشاطات والخدمات التي تقوم بها المجموعة:

١- إقامة الصفوف الدراسية للنساء تدرّس فيها العلوم الإسلامية.
٢- إقامة الصفوف الدراسية للرجال ليليًا يتلقون فيها العلوم الإسلامية.
٣- صفوف لتعليم القراءة والتجويد للرجال والنساء في مختلف السنين.
٤- روضة الأطفال، التي أقيمت فيما مضى ولقيت استقبالا كثيرا من الناس، ولكنها مع الأسف عطّلت فيما بعد بسبب ضيق المكان وقلة الإمكانيات.
٥- الاستشارة والتفكير لكل الكتاتيب والمعاهد الدينية للرجال والنساء في المدينة وضواحيها.
٦- مجلس وعظ وخطابة عامة للنساء في الأربعاء من كل أسبوع.

ذكرية جميلة:

هناك نزعات فكرية واعتقادية مختلفة على صعيد «صحراء التركمان» وإننا كما ذكرت من خريجي زاهدان وخيرآباد، فقد تشخص إلينا أبصار بعض الناس نظرًا لما بيننا وبينهم من اصطدامات فكرية، وكثيرًا ما يعرقلون علينا طريقنا، -ولكننا لا نريد من خلال ما نقوم به إلا وجه الله تعالى وربط الناس بدينهم وبكتابهم وعقيدتهم، وتأصيل حب الله ورسوله في قلوب أطفال المسلمين- وليس لكتّابنا مكان ثابت، فنحن في كل عام نستأجر مكانا جديدًا في حي من أحياء المدينة وننقل الكتاب إليه، ولا أنسى سنة اكترينا فيها أربعة أماكن مختلفة لتغطية النشاطات: مكانًا لمكتب شؤون الكتاتيب، وآخر لروضة الأطفال، ومكانًا لإقامة الفصول الدراسية، وآخر لتعليم القرآن.
في سنة من هذه السنوات العصيبة التي مرت بنا اكترينا منزلا لإقامة الصفوف الدراسية للإخوة والأخوات في حي «نورخان آباد» من أحياء «كنبدكاووس»، وكنا نواجه مشاكل وعراقيل، ونلقى أذى كثيرا في ذلك الحي، حتى إن بعض أهل ذلك الحي تكلموا مع المؤجرة مرات وراودوها على أن تستعيد البيت وتُخرجنا منه. وكانت الموجرة امرأة مسنّة ديّنة، فرأت فيما يرى النائم أن في ساحة بيتها دوحة وافرة الظلال، طيبة الأثمار، منعشة الرائحة؛ ولكن يمكر لها أناس بخلاء ويريدون قلعها وطمس خيراتها، فاستيقظت مذعورة وعلمت يقينا أن الدوحة التي رأتها في المنام قد أثمرت هي هذه الصفوف التي تدرَّس فيها القراءة والتجويد وسائر العلوم القرآنية، وأيقنت أن تلك الثمرات الطيبة التي قد أينعت هي الخيرات والأجور والبركات الدنيوية والأخروية التي تصيبها وتصيب غيرها، فلم تسمح بقطعها وقطع خيراتها وبركاتها وردت كل من جاءها ليتكلم فيها بصرامة وغلظة.

كلام منبعث من قلبي:

أقدم شكري من صميم فؤادي للأساتذة الذين يزوروننا في كل سنة ليطلعوا على أحوال تلامذتهم، وعملهم هذا يجدد نشاطنا ويبعث في القلب القوة وينعش الروح وينفخ فينا همة جديدة، ويستحقون كل التقدير والإجلال.
ثم هذا الكتّاب كما تعرفون جديد التأسيس وليس له مكان ثابت ومركز ومستقَرّ، فأطلب من الأساتذة ومن كل من يستلم رسالتي أن يخصص لنا جزءًا من دعاءه؛ فنحن نواجه مشاكل عديدة، من أكبرها:

فنحن نواجه مشاكل عديدة، من أكبرها:
١- عدم وجود مكان ثابت ومستقل
٢- قلة التدعيم المالي.
٣- قلة عدد الأساتذة وسائر الإمكانيات

١- عدم وجود مكان ثابت ومستقل.
٢- قلة التدعيم المالي.
٣- قلة عدد الأساتذة وسائر الإمكانيات.
فنحن حقا بحاجة إلى مكان ثابت ومستقل أولًا، ويؤيد ما أقوله لكم ما جرّبه أحد إخواننا وهو الدكتور «كتولي» في سفر له إلى «تشابهار»، وكان عند «الشيخ تشابهاري»، فاشتكى من الأزمات التي سدّت سبيل التقدم أمام أهل العلم وأهل الدعوة في كنبدكاووس وسأله عن العلة، فأجابة الشيخ -وهو لم يسافر إليها ولم يزرها-: «أهل كنبدكاووس لا يجدون مكانًا ثابتًا للمراجعة، وعدم وجود مركز ثابت ومستقل يأوي إليه الناس في قضاياهم الدينية هو أم المشاكل في مدينتكم.
بعض الإمدادات الإلهية:
كما أشرت سابقًا إننا مستأجرون دائما، وكثيرًا ما حدث

أن حان موعد دفع الكراء وليس عندنا منه شيء، مرة جاءنا ضيف من خراسان، فلما سمع تقارير نشاطاتنا أدى عنّا الكراء.

الكراء في كنبد أغلى بكثير من المدن المجاورة، وأجرة البيوت ورهنها باهظة جدا، ونحن ندفع حاليا في كل شهر مليونين ونصف وعشرة ملايين للرهن.

وفي معظم الأوقات لما ندفع الكراء في رأس كل شهر ينفد رصيد الحساب البنكي، ولكن بنصرة الله تعالى لما يحين الموعد التالي نرى أن الثمن موجود تمامًا فندفعه ولا نؤخره.

على سبيل المثال في هذه السنة لم يأخذ الموجر الكراء في شهر رمضان المبارك، ونحن كنا نريد أن نشتري بعض المكافآت لبعض التلاميذ ولم يكن عندنا شيء، فاشترينا بثمن الكراء مكافآت جيدة.

قد كنا نعطي للأساتذة رواتب شهرية يسيرة جدا، ولكن بعدما ارتفعت أسعار كراء البيوت عجزنا عن الرواتب، فالأساتذة الآن يدرسون بلا رواتب، جزاهم الله عنا وعن المسلمين والمسلمات خير الجزاء.

إن الله سبحانه وتعالى أمدّنا وأيدنا في غير هذه المواقف، وأزاح الكثير من العوائق عن طريقنا، وأقدرنا على اجتياز الكثير من العقبات، ومهّد لنا السبيل، وما ذكرت لكم غيض من فيض، وهو الموفق لكل خير والمعين على توسيعه وتكميله، وله الحمد في الأولى والآخرة.

التعليق من جانب المعرب:

لا شك أن القيام بمثل هذه الأعمال في مدن وقرى ابتعد أهلها عن أصول الإسلام وفروعه والعقيدة السليمة -وهي التي تُشتهر عند العلماء والدعاة بالمناطق المحرومة- من أكبر المجاهدات في عصرنا هذا وفي بلدنا إيران، فعلى كل من له قدرة أن يدعم المتحملين لأعباء هذه المسؤولية العظيمة الباهظة حسب ما عنده من القوة، ماليًا أو بدنيًا أو فكريًا أو روحيًا ومعنويًا؛ ولم يكن عندي من القوة إلا القلم؛ وهو قوة لا يستهان بها وله تأثير ربما يفوق تأثير الكلام، فبذلت ما بوسعي ولم أبخل به، فليبذل كل ما عنده وليجنّد لنصرهم جنود السماوات وليدعمهم على الأقل بدعاءه، ولا يبخلْ عليهم بجزء من دعواته في جوف الليالي.

اتخاذ الخيمة مكتبا للأساتذة بسبب ضيق المكان

نكتب الطبيعة، و نقرأ الحياة

للطالب : فرشيد نازبرور

يتعرض الإنسان وحياته لكثير من الأمراض التي أنشئت من تلوث البيئة؛ جسميا كان أو روحيا، وأخذت تهدد سلامة البشر. فمن أصعب الأمور في هذه الأيام التحبير عن حماية البيئة التي يكون الإصلاح فيها وتعميرها من شعائرنا الإسلامية؛ ولكن الآن قلَّ الاهتمام بها بين الشعوب والملل. فكتبت على نفسي تحرير رسالة محرِّضة على حماية البيئة واحترامها؛ فها هي بين أيديكم.

أما بعد:

ازداد الاهتمام في العقد الأخير بموضوع حماية البيئة من التلوث؛ حيث يواجه الأنسان تحديات حديثة لا عهد له بها. ويُبرز أهميةَ العناية بهذا الموضوع أن علائم التهديد وصفّارات الخطر أخذت تصفر في أنحاء العالم محذرة مما يعرّض حياة الجنس البشري بضخامتها للهلاك.

وهذه القضية لا تقبل إهمالًا، فإن الحياة لا تساوي شيئًا بدون البيئة السليمة، ولولاها لما دامت، وإن دامت فما طابت؛ فنستطيع أن نقول: صحة البيئة=صحة الحياة=صحة الفكر.

وإلى جانب هذا، تعقدت مشاكل البيئة عبر السنوات الأخيرة، فأظهرت الحاجةَ إلى اجتهاد وبحث وبصيرة عميقة وإمعان في أحكام الإسلام التي تختص بحماية البيئة.

قد ظهر في الكرة الأرضية دين -يسمى بالإسلام- وادعى أنه يستطيع أن يوفر كل مقومات البشر، ماديا كان أو معنويا إلى الأبد.

فهناك سؤال يشغل بالي وبال الكثيرين: هل للإسلام برنامج وتخطيط للبيئة؟

فمن ثم سنقوم بدراسة هذا الموضوع من الرؤية الإسلامية.

الإسلام يعبر عن الإنسان بأشرف المخلوقات وخليفة الله في الأرض؛ فهو مستحق باستهلاك نعم الله تعالى ومواهبه؛ ولكن بحيث لا يتلف حقوق الآخرين، وبتعبير آخر، كما أن للإنسان حق الاستمتاع بالبيئة فعليه أن يحسن الاستمتاع بها.

حسب ما نرى من أوضاع البيئة نفهم أن الناس لا يهتمون بمسئوليتم تجاه الاستمتاع الصحيح بالبيئة وحراستها؛ وتؤيد هذا الأزمات العظام التي أصيب بها المحيط. فتخريب الغابات والمراتع، تدمير أصناف النباتات

والحيوانات النادرة، تلويث الماء والتراب والهواء بأشكال عديدة، استخدام الأسلحة النووية والكيمياوية وصب النفط ومتنجاته بكميات كبيرة في البحر؛ كل ذلك دليل على هذه الحقيقة المؤلمة أن البشر في الصفقة مع البيئة يمشي طريقا مهلكا لا يؤدي إلا إلى زوال صحة الجنس البشري والحيواني

بان الفسادُ هُنا في الأرضِ وانتشرَا
في البرِّ والبحرِ، لا فرقٌ نَرى العِلَلا
تبكي السَماء على أرضٍ معظَّمةٍ
أصابها الضرُّ، باتت تُدْمعُ المُقلَا

كفى بالإنسان تأملا وتفكرا في الإحصاءات الصحية عن البيئة أن يعلم بأنه على شفا حفرة احتفرها بيديه.

لكَ الطَبيعَةُ قِف بِنا يا ساري
حَتّى أُريكَ بَديعَ صُنعِ الباري
الأَرضُ حَولَكَ وَالسَماءُ اِهتَزَّتا
لِـرَوائِـعِ الآيـاتِ وَالآثـارِ

تصدي القرآن لموضوع البيئة:

إجازة استعمال النعم

هذه الآيات تبين أن الله سبحانه وتعالى خلق البيئة للإنسان وهو مختار بأن يتصرف فيها متى شاء، قال الله تعالى: «هُوَ الَّذي خَلَقَ لَكُم ما فِي الأَرضِ جَميعًا» بقرة/٢٩.

هذه الآية تدل كذلك على إباحة الاستمتاع له بموارد الأرض حتى تتوفر لديه مقومات حياتة؛ فإن المحيط السليم من أول حقوق البشر لبقائه في الأرض؛ فعلى ضوء ذلك جعل الله البيئة المصدر الأساسي لتوفير معاش البشر.

الأرض للأنام: قال تعالى: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ»الرحمن/ ١٠

تشير هذه الآية إلى حقيقة هي أن الأرض وما عليها وضعت لكل ذي روح؛ فكلٌ مستحق بذلك، ولابد من الحفاظ عليها حتى تستمتع بها الأجيال القادمة .

النكتة الجوهرية:

إن التأهل أو الاستحقاق يعادل المسؤولية. بتعبير آخر إن الاستحقاق والمسئولية وجهان لعُملة واحدة، ففي الحقيقة لا يتأهل للاستمتاع بالنعم إلا من يقوم بمسؤولياته تجاهه، فلو جاز للإنسان أن يمتِّع نفسه بالطبيعة فتقع عليه المسئولية عنها، وهي الاستمتاع بالبيئة دون تضرير لحقوق الآخرين. فعلى هذا الأساس: كما يسمح للإنسان أن يستمتع بالمحيط؛ فقد كلفه الله تعالى بعمرانها.

عمران الطبيعة:

«هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا»هود/٦١

نستفيد من هذه الآية الكريمة أن المحافظة على الأض والعمران فيها هما من وظائف الإنسان؛ فكل عمل ينافيهما ممنوع.

فلا يقال: إن الله تعالى قد عمرها ثم خيّرنا فيها نتعامل معها كيف نشاء، بل وكّلنا بها. ونستنتج أن العثوّ في البيئة هو نقيض العمران، فلا بد من اجتنابه. وقد نهى القرآن مرارا عن الإفساد في الأرض وجعل الإفساد والعثوّ مقابل الإصلاح والعمران

اجتناب الفساد في الأرض:

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ»الأعراف/٥٦.

بلا شك إن التلويث والتخريب والتدمير -ظاهرًا وباطنًا- من مصاديق الفساد في الأرض، وكما ترون جاء لغة «الإفساد» مع «في الأرض» فيشتمل على الإفساد في البيئة أيضا.

وأيدها الله بآية أخرى واضحة وضوح النهار: «وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ»البقرة/ ٢٠٥.

وما أجمل قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حول الحفاظ على البيئة:

«إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»رواه أحمد/١٢٥١٢.

فعلى هذا كما أن للإنسان حق الاستفادة من البيئة، فعليه أن يحترم حقوق الآخرين من الحيوانات والنباتات ولا يضرهم بأفعاله.

فهمنا أن الإسلام لم يتصدّ للحياة الآخرة فقط؛ بل برمج لصلاح الدنيا وحياتنا المادية، وقد كتب علينا حراستها وصيناتها، وهذا واجب شرعي حمل على أعناقنا، وشعبة من الإيمان.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا الله» رواه البخاري ومسلم.

فيوجد سؤال آخر: فلماذا لانرى حركة موثرة و نشاطا قويا من حملة راية الدين؟ وفي حين أن سلفنا الصالح اهتموا بذلك اهتماما تاما. وكان من مظاهر هذا الاعتناء أيضًا تأليف الكتب

المتخصصةفي الزراعة، مثل كتاب «الشجر» لابن خالويه، و«الفلاحة والعمارة» لعلي بن محمد بن سعد، و«الفلاحة» لابن وحشية، و«النبات» لأبي حنيفة الدينوري، وكتاب«الزرع» لأبي عبيدة البصري، وكتاب «النبات والشجر» لأبي سعيد الأصمعي الذي تناول فيه أسماء الأرض في حالاتها المختلفة من حيث قبولها للزرع والنبات، وأسماء النبات في حالات نموه وتكاثره وقوامه وإزهاره، وقسَّم النبات إلى أحرار وغير أحرار أو ذكور، ثم قسمه إلى حمض مالح وإلى خلة غير مالحة، وذكر ما ينبت في السهل وما ينبت في الرمل، وبلغ عدد أسماء النباتات التي ذكرها نحو ٢٨٠ اسمًا وغيرهاوعلى حين قد سبقنا الغربيون وبدأوا ببث الدعايات والتحركات العمومية في هذا المجال. في شهر آوريل في سنة ١٩٧٠ في مدينة واشنغتن صمم طلاب جامعة واشنغتن على انتخاب أسبوع باسم «أسبوع البيئة»؛ ففي هذا الأسبوع يشتغل الطلاب بنظافة كل زقاق، وشارع ومفترق، وعقد الحفلات والخطابات، والامتناع عن مرور السيارات في يوم من الأسبوع. فهم استطاعوا أن يبرزوا التوعد الذي أظل البيئة ويوقظوا المسؤولين الذين تسلطت عليهم الغفلة، وسبخوا سبخا طويلا، ويخبروهم باضطرابهم، وينادوهم إلى الثورة الحديثة لإماطة الأخطار المهكلة عن المحيط الأرضي.

في العصر الحاضر الذي بدأ الغرب بحركات لوعي الشعب ابتلي المجتمع الإسلامي -على الخصوص العلماء والطلاب الدينية- بالركود والجمود الفكري، وتغيير الطبيعة من المولّد إلى المستهلك، والنشاط إلى الكسل. وكنا مشغولين بالأقوال التي لا رجْع لها منذ سنوات في المجتمع؛ ونسينا أننا تغافلنا من مشاكل المجتمع؛ وقد ورد في القانون الأساسي في الأصل الخامس: «إن الحفاظ على البيئة وحراسة البيئة التي يعيش النسل العاجل والآجل فيها وظيفة وطنية؛ فمن أجل ذلك كل النشاطات الاقتصادية وغيرها مما يؤدي إلى تلوث البيئة وتدميرها ممنوع.

قبل سنوات رأيت صورة في إحدى الكتب الدراسية في المرحلة المتوسطة؛ فيها عالم كبير من أهل الشيعة مع تلاميذه مشغولون بنظافة البيئة ويفتخرون بخدمة الناس والطبيعة. انظروا كيف يسعى كل قوم مع أي ايديولوجيا أن يتظاهروا بأنهم محسنون إلى الطبيعة وإلى

أيها المسلمون! الذين منهم انتشرت الثقافة والحضارة والأدب وفيهم تعود، تعالوا نفعل عودا و بدءا، عالمين بأن البيئة ليست قضية تختص بأشخاص معلومين ولا ترتبط بفرق خاصة فقط؛ بل ترتبط وتشتمل في كل عصر ومصر على كل الأحياء من الإنسان والحيوان.

كل البشر. أليس الأمر كذلك وقد فرض الله الإحسان على كل مسلم، وأيضا يشوقنا الأساتذة -حفظهم الله- دائما بالاعتناء بالبيئة وأن لا نكون كسالى؛ بل علينا أن نكون نشطاء في الأمور كلها.

ولكننا تناومنا وغمضنا أعيننا، فنفعل ما نشاء؛ فإذا خرجنا لنزهة، نكسر الأغصان وننشر النفايات ونبدل البيئة إلى سلة لأنواع النفايات.

اعلموا أن زلة العالِم زلة العالَم، كما قال سيدنا على رضي الله عنه: زَلَّةُ العالِمِ كانكِسارِ السَّفينَةِ تَغرَقُ، و تُغرِقُ. وأيضا صيانة الدين أكبر وأشق من إشاعته؛ فليس من الإنصاف أن نداري ونتسامح مع هذه الأزمة الشديدة. ألم يأن للذين آمنوا أن يكونوا قاطعين في أمورهم دون متهاونين ببيئتهم ويهتموا بالعمل أكثر من التحدث؟!

أيها المسلمون! الذين منهم انتشرت الثقافة والحضارة والأدب وفيهم تعود، تعالوا نفعل عودا و بدءا، عالمين بأن البيئة ليست قضية تختص بأشخاص معلومين ولا ترتبط بفرق خاصة فقط؛ بل ترتبط وتشتمل في كل عصر ومصر على كل الأحياء من الإنسان والحيوان.

فمن ثم نحتاج إلى التحريات الشاملة وانسجام المجتمع.

ستحكم فينا الأجيال القادمة كيف كانت معاملتنا مع البيئة؟! فهل يذكروننا بالخير ويترحمون علينا أم ..... سيكون غير ذلك؟!

لعلنا نكترث للبيئة أكثر!

تعابير ومصطلحات

للطالب: حامد مغني

...تناهى إلى سمعي: بلغني
...آنَ لك أن تثوب إلى رشدك: بلغ وقت عودة عقلك
...نفضتُ الأرضَ نفضًا: نظرت فيها شبرًا شبرًا
...انطلقت أساريره: ظهر البشر والسرور على وجهه
...بين الفينة والفينة: بعض الأوقات
...يقف لهم في كل مرصد: يترصدهم في كل مكان
...استطارت دعوته: طارت في الأرض
...ذهبت ريحهم: زالت قوتهم
...سُقط في يده: تحير وندم
...يضمّخه بالطيب: يُطيّبه
...باقة ورد: يک دسته گل
...بوّق: بوق زد
...عبارات تحفيزية: جملات انگيزشى
...يصدَع برسالة ربه: يجهَر بها
...العقاقير المنشّطة: داروهاى نيروزا
...الجُحام: داءٌ يصيب الإنسان في عينه فَتَرِمُ: ورم چشم
...مِبضَع: چاقوى جراحى، نيشتر

...اللَّقاح: واكسن
...تخثّر الدم: لختگى خون
...بَسْتَرَ: بَسْتَرَ اللبنَ: عقَمه على طريقة العالم الفرنسي
«باستير»: پاستوريزه كردن
...تبسيط المسائل: ساده‌سازى
...الجولة الأولى: راند اول
...التجديف: قايقرانى
...كرة الطائرة: واليبال
...كرة الطاولة: پينگ پنگ
...التضخم: تورم
...إضراب عام: اعتصاب عمومى
...نقد مزوَّر: مغشوش، مزيَّف: پول جعلى
...متأزم: بحرانى
...القصف المكثّف: بمباران سنگين
...النفير العام: آماده باش عمومى
...وضعت المعركة أوزارها: توقفت، انتهت

قواعد الإملاء (٢)

إلياس نظري

الألف اللينة:

وتسمى حرف مد وهي ألف ساكنة (ممدودة وتقال طويلة أو مقصورة) تقع في وسط الكلمة أو في آخرها، في الأفعال والأسماء والحروف، ولا تقبل الحركات ويكون ما قبلها مفتوحا، مثل: «قال»، ولا تقع الألف اللينة في أول الكلمة.

هيئتها:

تكتب في وسط الكلمة ألفا دائما، سواء أكان توسطها أصليا، أم عارضا، مثل: «قال» و«يخشاه» كان في الأصل يخشى ولكن اتصل بها ضمير، فهذا الثاني عارضي.أما في آخر الكلمة، فتكتب إما ألفا طويلة أو مقصورة.

تفصيل الألف اللينة في الأفعال:

١. إذا وقعت في آخر الفعل الماضي الثلاثي فإنها تكتب ألفا طويلة إن كان أصلها واوا، مثل: عدا وجثا وشكا. أما إذا كان أصلها ياء فتكتب على هيئة الياء، مثل: رمى، بكى.

تنبيه: يعرف أصل الألف بإسناد الفعل إلى التاء المتحركة، مثل: عدوت، جثوت، رميت، بكيت. كما يعرف بالرجوع إلى مضارع الفعل الثلاثي، مثل: عدا يعدو، رمى يرمي.

٢. إذا كانت رابعة فصاعدا فإنها تكتب على هيئة الياء، مثل: انقضى، اكتوى. إلا إذا كان ما قبل الألف ياء، فتكتب ألفا طويلة، مثل: أعيا، استحيا، يحيا.

٣. إذا وردت في فعل ثلاثي يحتوي على واو، فإنها تكتب على هيئة الياء في الغالب، مثل: روى، وعى، وقى. وكذلك تكتب على هيئة الياء إذا جاءت في فعل ثلاثي مهموز، مثل: رأى، أبى.

تفصيلها في الأسماء:

١. تكتب الألف في آخر الاسم الثلاثي ألفا، إن كان أصلها واوا، مثل: عصا، ذُرا. وتكتب على هيئة الياء إن كان أصلها ياء، مثل: فتى، قرى.

تنبيه: يمكن معرفة الأصل بإحدى الطرق الآتية:

أ. بالتثنية: عصا، عصوان. فتى، فتيان.

ب. برد الجمع إلى المفرد: قرى مفردها قرية.

ج. بالمصدر: سما، سمو.

د. جمع الاسم جمع المؤنث السالم: خطا، خطوات.

٢. تكتب على هيئة الياء في آخر الاسم الذي يزيد عن ثلاثة أحرف، مثل: سلمى، نجوى، مستشفى. إلا إذا كانت قبلها ياء فتكتب ألفا، مثل: دنيا، رؤيا.

٣. أسماء الأعلام المنتهية بألف قبلها ياء، مثل: يحيى.

٤. تكتب على هيئة الياء في الأسماء الأعجمية التالية فقط: عيسى، موسى، كسرى، بخارى. أما أسماء البلدان العجمية فيكتب آخرها تاء مربوطة، مثل: فرنسة، هولندة، إلا إذا اشتهرت بالألف، مثل: طنطا، بريطانيا.

٥. تكتب في الأسماء والضمائر التالية على هيئة الياء: أنى، الألى، متى، لدى. وفي البقية تكتب ألفا، مثل: أنا، هنا، مهما.

٦. يجوز كتابة الألف في أواخر الأسماء الثلاثية التالية إما ألفا طويلة أو على صورة الياء: رحى، رحا. خطى، خطا. السهى، السها. الرُبى، الربا. الحشى، الحشا. العرى، العرا.

تفصيلها في الحروف:

تكتب على هيئة الياء في الحروف التالية: على، إلى، بلى، حتى. أما في بقية الحروف فتكتب ألفا طويلة، مثل: لا، كلا، لولا، إلا.

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

- أن يوثّق البحث علميًا بذكر المصادر والمراجع الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة وأسماء السّور وتخريج الأحاديث.
- يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان -رجالها وأماكنها التّاريخيّة- ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.
- أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة، في ضوء القيم الإسلاميّة.
- أن يكون البحث بخط واضح، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة، وأن لا يزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة والموضوعيّة، والمنهجيّة.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسّياسي، ويؤكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يدرّب الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافية إيمانية إسلامية بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينيّة
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.